(٤٠٠ فائدة في)

قصة موسى والخضر

عليهما الصلاة والسلام

إعداد الدكتور

إبراهيم بن فهد بن إبراهيم الودعان

راجعه الأخ الشيخ /محمد السيد حسن

المساعد الإداري بدار أم هانئ لتحفيظ القرآن بحي نمار بالرياض

١٤٣٩هـ

مقدمـــة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين، نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، أما بعد:

فهذا كتاب عن : قصة موسى مع الخَضِر عليهما الصلاة والسلام ، فلم يمنع موسى عليه السلام ، وهو النبي الرسول ، ومن أولي العزم أن يطلب العلم عند غيره .فنأخذ من هذا الموقف العظيم الفوائد ، ونسْتَلْهمُ الدروس ، والعِبَر ، فنجني بذلك أعظم الثمار ، والدُرَر .

وخطة الكتاب: أني أذكر الحديث ثم الفوائد منه ، وكل فائدة أكتبها أذكر مصدرها الذي أخذتها منه في الحاشية من المكتبة الشاملة وهي الأصل ،أو من غيرها ، وقد أُعدّلُ في العبارة قليلا ، أو أُضِيف ، ومالم أذكر مصدره فهو من استنباطي . وليس في الرواية التي أوردتُ إجابات الخضر عليه الصلاة والسلام ، ولكنّي أخذتها من القرآن الكريم ، ومن الروايات الأخرى ، فأثبتّها في الفوائد .ولا يَسَعُني في مُسْتَهَلّ هذه المقدّمة بعد شُكر الله سبحانه ؛ إلاّ أن أشكر أخي الشيخ/ محمد السيد حسن لتفضُّلِه بقراءة الكتاب ، ومراجعته له ، فبارك الله في عمره ، وأصلح له النيّة ، والذريّة .

هذا والله أسأل أن يجعل هذا العمل خالصاً لوجهه الكريم ، وأن ينفع به كاتبه وقارئه ، وناشره ، وبالله التوفيق، وصلى الله على نبينا محمد .

المؤلف

د. إبراهيم بن فهد بن إبراهيم الودعان

Ebrahim .F .W@Gmail.com

الموقع التجريبي

/http://eb-alwadaan.site123.me

القصّـة

عن سعيد بن جبير رحمه الله قال: قلت لابن عباس رضي الله عنهما: إن نوفا البكالي يزعم أن موسى ليس بموسى بني إسرائيل، إنما هو موسى آخر؟ فقال: كذب عدو الله حدثنا أبيّ بن كعب عن النبي ﷺ : قام موسى النبي خطيبا في بني إسرائيل فسُئل أي الناس أعلم؟ فقال: أنا أعلم، فعَتَبَ الله عليه، إذ لم يَرُدَّ العلمَ إليه، فأوحى الله إليه: أن عبدا من عبادي بمجمع البحرين، هو أعلمُ منكَ. قال: يا رب، وكيف به؟ فقيل له: احمل حوتا في مِكْتل، فإذا فقدته فهو ثَمّ، فانطلق وانطلق بفتاه يوشع بن نون، وحملا حوتا في مكتل، حتى كانا عند الصخرة وضعا رؤوسهما وناما، فانسلّ الحوت من المكتل فاتخذ سبيله في البحر سَرَبا، وكان لموسى وفتاه عَجَبا، فانطلقا بقية ليلتهما ويومهما، فلما أصبح قال موسى لفتاه: آتنا غداءنا، لقد لقينا من سفرنا هذا نصبا، ولم يجد موسى مَسًّا من النَّصَب حتى جاوز المكان الذي أمر به، فقال له فتاه: (أرأيت إذ أوينا إلى الصخرة فإني نسيت الحوت وما أنسانيه إلا الشيطان) قال موسى: (ذلك ما كنّا نبغي[1] فارتدّا على آثارهما قصصا) فلما انتهيا إلى الصخرة، إذا رجل مُسَجّى بثوب، أو قال تَسَجّى بثوبه، فسلّم موسى، فقال الخضر: وأنى بأرضك السلام؟ فقال: أنا موسى، فقال: موسى بني إسرائيل؟ قال: نعم، قال: هل أتبعك على أن تعلمني مما علمت رشدا قال: إنك لن تستطيع معي صبرا، يا موسى إني على علم من عِلْمِ الله عَلّمَنِيه لا تعلَمُه أنت، وأنت على علم علّمَكه لا أعلمه، قال: ستجدني إن شاء الله صابرا، ولا أعصي لك أمرا، فانطلقا يمشيان على ساحل البحر، ليس لهما سفينة، فَمَرّت بهما سفينة، فكلّموهم أن يحمِلوهما، فعُرف الخضر فحملوهما بغير نول[2] ، فجاء عصفور، فوقع على حَرْف السفينة، فنقر نقرة أو نقرتين في البحر، فقال الخضر: يا موسى ما نقص علمي ،وعلمك من علم الله إلا كنقرة هذا العصفور في البحر، فعمد الخضر إلى لوح من ألواح السفينة، فنزعه، فقال موسى: قوم حملونا بغير نول عمدت إلى سفينتهم فخرقتها لتغرق أهلها؟ قال: ألم أقل إنك لن تستطيع معي صبرا؟ قال: لا تؤاخذني بما نسيت ولا ترهقني من أمري عسرا – فكانت الأولى من موسى نسيانا –، فانطلقا، فإذا غلام يلعب مع الغلمان، فأخذ الخضر برأسه من أعلاه فاقتلع

---

(١) هكذا بإثبات الياء عند البخاري في صحيحه على سبيل المثال:٢٦/١ رقم ٧٤ ، ٢٦/١ رقم ٧٨ ، ٣٥/١ رقم ١٢٢ ، ومسلم في صحيحه ١٨٥٢/٤ رقم ٢٣٨٠ .

(٢) أي : بغير أجر ، ولا مال .(شرح صحيح البخاري لابن بطّال ٢٠٢/١) .

رأسه بيده، فقال موسى: أقتلت نفسا زكية بغير نفس؟ قال: ألم أقل لك إنك لن تستطيع معي صبرا ؟ – قال ابن عيينة: وهذا أوكد – فانطلقا، حتى إذا أتيا أهل قرية استطعما أهلها، فأبوا أن يُضَيّفوهما، فوجدا فيها جدارا يريدُ أنْ يَنْقَضّ فأقامه، قال الخضر: بيده فأقامه، فقال له موسى: لو شِئتَ لاتخذتَ عليه أجرا، قال: هذا فراق بيني وبينك " قال النبي ﷺ : «يرحم الله موسى، لَوَدِدْنا لو صَبر حتى يُقَصّ علينا من أمرهما». [٣]

من فوائد هذه القصّة :

(١) أُعْجِبَ موسى عليه السلام بعِلْمِه فعاتبه الله بما لَقِيَ مع الخضر .

(٢) ينبغي للعالم إذا لم يكن عنده عِلمٌ بالمسألة أن يقول : الله أعلم ، لأنه لم يُحِطْ علما بكل علوم الدنيا ،وقد قالت الملائكة : (لاعلم لنا إلا ما علّمتنا) [٤] ، وقال تعالى :(ولا تقفُ ما ليس لك به علم) [٥] فيجب على من سُئل عما لا يعلم ، أن يقول : لا أعلم.

(٣) ينبغي للعالم أن يُوّرث تلاميذه من بعده لا أدري ، أو لا أعلم حتى يكون أصلا في أيديهم . وهذا من أهم آداب طلب العلم .

(٤) قوله تعالى :(نسيا حوتهما) [٦] إنما نسيه يوشع فتى موسى ومُتَعَلِّمِه، فأُضيف النسيان إليهما جميعا ،والدليل على أن فتاه نسيه قوله : (فإني نسيت الحوت) [٧] .

(٥) قوله:(هل أتبعُك على أن تعلّمن مما عُلمتَ رُشْدا)[٨] لم يسأله موسى عن شيء من دينه ، لأن الأنبياء لا تجهل شيئا من دينها الذي دَعت إليه ، وإنما سأله عما لم يكن عنده علمه مما ذُكر في السورة .

---

(٣) صحيح البخاري ٣٥/١ رقم ١٢٢ . ١٥٤/٤ رقم ٣٤٠١ . ٨٨/٦ رقم ٤٧٢٥ . ٩١/٦ رقم ٤٧٢٧ . صحيح مسلم ١٨٤٧/٤ رقم ٢٣٨٠ .

(٤) سورة البقرةآية ٣٢ .

(٥) سورة الإسراء آية ٣٦ .

(٦) سورة الكهف آية ٦١ .

(٧) سورة الكهف آية ٦٣ .

(٨) سورة الكهف آية ٦٦ .

(٦) قوله: (لقيا غلاما فقتله)[٩] جاء في رواية عن النبي ﷺ أنه قال : فطُبع يوم طُبِعَ كافرا(أي: الغلام) وكان أبواه قد عطفا عليه، فلو أنه أدرك أرهقهما طُغيانا وكفرا[١٠] ، وهو معنى قوله: (فخشينا أن يرهقهما طغيانا وكفرا)[١١] فدلّ على أنه لو بَلَغ لكان كذلك .وسمّاه كافرا لما يؤول إليه أمره لو عاش . وقد (يَحمْلُهما حبّه على أن يُتَابِعَاه على دينه).[١٢]

(٧) وجه استباحة القتل لا يعلمه إلا الله تعالى ، ولله أنْ يُمِيتَ من شاء من خلقه قبل البلوغ وبعده ، ولا فرق بين قَتْله ومَوْتِه ، كل ذلك لا اعتراض عليه فيه سبحانه ، (لا يُسأل عما يَفعل وهم يُسألون).[١٣]

(٨) في قصة الخضر أصل عظيم من أصول الدين ،وذلك أنّ ما تَعَبَّدَ اللهُ به خلقَه من شريعته ودينه ، يجب أن يكون حُجّةً على العقول ، ولا تكون العقولُ حجةً عليه ، ألا ترى أن إنكار موسى على الخضر خَرْقَ السفينة ، وقتلَ الغلام ، كان صوابا في الظاهر ، وكان موسى غير مَلوم في ذلك ، فلما بيّن الخضر وجه ذلك ومعناه ، صار الصواب الذى ظهر لموسى من إنكاره خطأ ، وصار الخطأ الذى ظهر لموسى من فعل الخضر صوابا .

(٩) يجب التسليم لله في دينه ، ولرسوله ﷺ في سنته ، وبيانه لكتاب ربه ، واتهام العقول إذا قَصُرَت عن إدراك وجه الحكمة في شيء من ذلك ، فإن ذلك محنة من الله لعباده ، واختبار لهم ليتم البلوى عليهم . ولمخالفة هذا ضلّ أهل البدع حين حَكّموا عقولهم ،وردّوا إليها ما جَهِلوه من معاني القدر وشبهه ، وهذا خطأ منهم ، لأن عقول العباد لها نهاية ، وعِلْمُ الله لا نهاية له ، قال الله عز وجل : (ولا يحيطون بشيء من علمه إلا بما شاء)[١٤] ، فما أخفاه عنهم فهو سر الله الذى استأثر به ، فلا يحلّ تعاطيه ، ولا يُكَلَّفُ طَلَبُه ، فإن المصلحة للعباد في إخفائه منهم ، والحكمة في طيّه عنهم إلى يوم تبلى السرائر ، والله هو الحكيم العليم .

---

(٩) سورة الكهف آية ٧٤ .
(١٠) صحيح مسلم ١٨٥٠/٤ رقم ٢٣٨٠ .
(١١) سورة الكهف آية ٧٤ .
(١٢) التوضيح لشرح الجامع الصحيح لابن المُلقّن ٦٢٧/٣ .
(١٣) سورة الأنبياء آية ٢٣ .
(١٤) سورة البقرة آية ٢٥٥ .

(١٠) الخَضِر عليه الصلاة والسلام ، نبي من أنبياء الله على الصحيح من قولي أهل العِلم .لقوله سبحانه :(آتيناه رحمة من عندنا وعلّمناه من لدنّا علما) [١٥] ، والرحمة هي : النبوة ولقوله :(وما فعلته عن أمري) [١٦] . فإنه لا يجوز لأحد أن يقتل نفسا لما يتوقع وقوع القتل منها، لأن الحدود لا تجب إلا بعد وقوعها لا قبلها. وأيضا فإنه لا يُقطع على فعل أحد قبل بلوغه ، ولا يعلمه إلا الله ، لأن ذلك إخبار عن الغيب . وكذلك الإخبار عن أخذ الملك السفينة غصبا ، والإخبار أيضا عن بنيانه الجدار من أجل الكنز الذى تحته ليكون سببا إلى استخراج الغلامين له؛ إذا احتاجا إليه مراعاة لصلاح أبيهما ، وهذه أمور عظيمة لا يقدر الناس على مثلها ، وهي تشبه آيات الأنبياء . وهذا كله حجة لمن قال بنبوة الخضر عليه السلام ،وأنّه أُوحي إليه .

(١١) كان قول موسى عليه السلام في الجدار لنفسه ، ولطلب شيء من الدنيا ، وكان قوله في السفينة ،والغلام لله .يدلّ أنه لا حرج أن يَطلب الإنسان الدنيا ، لكن بشرط ألا تُشغله عن طاعة الله .

(١٢) لا بأس باستخدام الصاحب لصاحبه ،وتلميذه إذا كان أصغر منه .

(١٣) يجوز للعالم ، والرجل الصالح أن يَعِيبَ شيئا لغيره ؛ إذا عَلِمَ أن لصاحبه في ذلك مصلحة .

(١٤) أن العالم قد يُكرَم ، بأن تقضى له حاجة ، أو يُوهب له شيء ، ويجوز له قبول ذلك ، لأن الخضر حُمِل بغير أجر . [١٧] (ما لم يتسبَّب هو بإظهار صلاحه لذلك ، فيكون قد أَكَلَ بدينه وذلك مُحرَّم) . [١٨]

(١٥) استحباب إضافة النسيان إلى النفس والشيطان . وقد أضاف يوشع النسيان مرة إلى نفسه ،ومرة إلى الشيطان فقال : (فإني نسيتُ الحوت وما أنسانيهُ إلا الشيطانُ أن أذكره) . [١٩]

(١٦) من أضاف النسيان إلى الله فلأنه خالقُه ،وخالقُ الأفعال كلِّها ، ومن نسبه إلى نفسه فلأن النسيان فِعْلٌ منه ؛ مضاف إليه من جهة الاكتساب والتصرّف ، ومن نَسَبَه إلى الشيطان فهو بمعنى الوسوسة في الصدور ،وحديثِ

---

(١٥) سورة الكهف آية ٦٥ .

(١٦) سورة الكهف آية ٨٢.

(١٧) من ١-١٤ مستفاد من شرح صحيح البخاري لابن بطّال ١٩٨/١-٢٠٢ . ٣٧٣/٣ .

(١٨) المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم للقرطبي ١١٦/١٩ .

(١٩) المرجع السابق ٢٧٠/١٠ . والآية ٦٣ من سورة الكهف .

الأنفس بما جعل الله للشيطان من السلطان عليها عن طريق الوسوسة ، فلكلٍّ إضافة منها وجه صحيح . [٢٠]

(١٧) ومما يُقطَع به موت الخَضِر عليه السلام ، يدلّ عليه :

أ–قوله تعالى: {وما جعلنا لبشر من قبلك الخلد}[٢١] فالخضر إن كان بشرا؛ فقد دخل في هذا العموم لا محالة، ولا يجوز تخصيصه إلا بدليل صحيح، والأصل عدمه حتى يثبت، ولم يُذكر فيه دليل على التخصيص عن معصوم يجب قبوله.

ب–ولو كان حيا في زمن رسول الله ﷺ لكان أشرف أحواله أن يكون بين يديه، ويؤمنَ بما أنزل الله عليه، وينصره أن يصل أحد من الأعداء إليه؛ لأنه إن كان وليا، فالصدّيق أفضل منه، وإن كان نبيا، فموسى أفضل منه. روى الإمام أحمد بإسناده عن جابر بن عبد الله: أن رسول الله ﷺ قال: "والذي نفسي بيده؛ لو أن موسى كان حيا ما وسعه إلا أن يتبعني" [٢٢] .

ج– لو كان الخضر حيا، لكان من جملة أمة محمد ﷺ وممن يقتدي بشرعه، لا يسعه إلا ذلك.

د–ما ثبت في الصحيحين أن رسول الله ﷺ صلى ليلة العشاء، ثم قال: "أرأيتم ليلتكم هذه؟ فإنه إلى مائة سنة لا يبقى ممن هو على وجه الأرض اليوم أحد".[٢٣] فهذا الحديث يقطع دابر دعوى حياة الخضر . وقد تصدى الشيخ أبو الفرج ابن الجوزي رحمه الله في كتابه: " عجالة المنتظر في شرح حالة الخضر " للأحاديث الواردة في ذلك من المرفوعات فبين أنها موضوعة، ومن الآثار عن الصحابة والتابعين فمن بعدهم فبيّن ضعف أسانيدها ببيان أحوالها وجهالة رجالها، وقد أجاد في ذلك وأحسن الانتقاد. [٢٤]

---

(٢٠) شرح صحيح البخاري لابن بطّال ١٠/٢٧٠–٢٧١ .

(٢١) سورة الأنبياء آية ٣٤ .

(٢٢) مسند الإمام أحمد ٢٣/٣٤٩ رقم ١٥١٥٦ . قال ابن كثير:(إسناده صحيح) قصص الأنبياء ١/٣٠٨ . وحسّنه الألباني في تحقيقه لمشكاة المصابيح للتبريزي ١/٦٣ رقم ١٧٧ .

(٢٣) صحيح البخاري ١/٣٤ رقم ١١٦ . ١/١١٧ رقم ٥٦٤ . ١/١٢٣ رقم ٦٠١ . صحيح مسلم ٤/١٩٦٥ رقم ٢٥٣٧ .

(٢٤) قصص الأنبياء لابن كثير ٢/ ٢٣٤ – ٢٤٠ .وينظر أيضا موقع الإسلام سؤال وجواب فتوى رقم ١٠٣٥٨ .

(١٨) فتى موسى هو: نبي الله يوشع بن نون بن (أفرايم أوأفراثيم،أوإفرائيم)بن يوسف. [٢٥] وهو من ذريّة نبي الله يوسف عليه الصلاة والسلام . [٢٦]

(١٩) توقير العلماء والكبار وأهل الفضل وتقديمهم على غيرهم . ومعرفة حق من عنده زيادة علم.

(٢٠) عتاب الله لموسى عليه السلام إنما وقع ؛لأجل أنّه أطلق أنّه الأعلم، وإن كان الأولى في حقّه إطلاق: الله أعلم، وقد قالت الملائكة: {إلاّ ما علّمتنا}[٢٧] وقال تعالى: {ولا تَقْفُ ما ليس لك به عِلم} . [٢٨]

(٢١) موسى عليه السلام أعلمُ من الخضر عليه السلام بوظائف النبوة، وأمور الشريعة، وسياسة الأمة، والخضر أعلم منه بأمور أخرى من العلوم الغيبية كما ذُكِر من خبره . ولهذا قال له الخضر: " إنك على علم من علم الله علّمَكَه الله لا أعلمُه، وأنا على عِلْمٍ من عِلْمِ الله عَلّمَنِيه لا تَعْلَمُه". فالخضر عليه السلام لم يعرف موسى حتى عرّفه بنفسه إذ لم يُعْلِمْهُ الله باسمه، وهذا مثل قول نبينا ﷺ: "إني لا أعلم إلا ما علّمني ربي" . [٢٩]

(٢٢) جاء العتاب من الله سبحانه لموسى عليه السلام تنبيها له، وتعليما لمن بعده ، ودليلا يَقتدي به غيره في عدم تزكية نفسه ،و ترك العُجْب بحاله فيهلَك ، وإنما ألجئ موسى للخضر للتأديب لا للتعليم . [٣٠]

(٢٣) الرحلة والسفر لطلب العلم برا وبحرا وجوّا .

(٢٤) التنبيه على شرف العلم حتى جازت المخاطرة في طلبه بركوب البحر .

(٢٥) الازدياد في العلم وقَصْدُ طلبه .

(٢٦) جواز التماري في العلم، إذا كان كل واحد يطلب الحقيقة غير متعنّت.

---

(٢٥) التوضيح لشرح الجامع الصحيح لابن المُلقّن ٣/٣٧٣ .فتح الباري لابن حجر ١/٣١٤ . البداية والنهاية لابن كثير (طبعة إحياء التراث العربي) ١/٣٧٢ .

(٢٦) التوضيح لشرح الجامع الصحيح لابن المُلقّن ٦/٤٢٨ .

(٢٧) سورة البقرة آية ٣٢ .

(٢٨) سورة الإسراء آية ٣٦ .

(٢٩) السيرة النبوية لابن هشام ٢/٥٢٢-٥٢٣ . قال محققا زاد المعاد لابن القيم ٣/٥٣٣ : شعيب وعبدالقادر الأرناؤوط : رجاله ثقات . وقال السندي إسناده حسن (. الذهب المسبوك في تحقيق روايات غزوة تبوك ص ٢٥٠) . وقال محمد العواجي : ابن إسحاق صرّح بالسماع فيظهر أنّ حديثه حسن .(مرويات الإمام الزهري في المغازي ١/٤٥٥) وقال د. محمد بن صامل السلمي ومن معه : إسناده حسن (صحيح الأثر وجميل العبر من سيرة خير البشر ص ٢٧١) .

(٣٠) من ١٩-٢٢ مستفاد من التوضيح لشرح الجامع الصحيح لابن المُلقّن ٣/٣٧٧-٣٧٩ .

(٢٧) الرجوع إلى أهل العلم عند التنازع.

(٢٨) لزوم التواضع في العلم وكل الأحوال.

(٢٩) مشروعية حمل الزاد ،وإعداده في السفر خلافا لمن منعه .[٣١] وهو من باب التوكّل على الله ، ومن فعل الأسباب .

(٣٠) قوله: (كَذَبَ عدوّ الله)قاله ابن عباس رضي الله عنهما لنوف على سبيل الإغلاظ عليه. وألفاظ الغضب تجيء على غير الحقيقة غالبا .

(٣١) قوله:(مجمع البحرين) هما: بحر الروم مما يلي المغرب . وبحر فارس مما يلي المشرق. وقيل : أنه بإفريقية . وقيل: بحر الأردن ،وبحر القلزم .وهو (موضع التقائهما، حيث يصيران بحراً واحداً، كما يلتقي مثلاً دجلة ،والفرات في شَطِّ العرب).[٣٢]

(٣٢) معنى(الحوت) السمكة ،و(المِكْتَل) القُفّة والزنبيل .

(٣٣) قوله: {فاتخذ سبيله في البحر سربا}سربا أي: مذهبا ومسلكا، فاتخذ الحوت طريقا وممرا في البحر ،وجعل الله هذا الطريق يابسا .

(٣٤) قول الخضر: (وأنّى بأرضك السلام؟) قال عياض: تجيء أنى بمعنى: أين ومتى وحيث وكيف، قال: وهذا يدل على أن السلام لم يكن معروفا عندهم إلا في خاصة الأنبياء والأولياء، أو أنّ بلادهم بلاد كفر ،وهم ممن لا يعرف السلام.

(٣٥) معنى{إنك لن تستطيع معي صبرا}[٣٣] أنك سترى شيئا ظاهره منكر، ولا تصبر عليه .

(٣٦) قول الخضر:(يا موسى،ما نقص علمي وعلمك من علم الله إلا كنقرة هذا العصفور في البحر) لفظ النقص هنا ليس على ظاهره؛ فإنّ عِلْمَ الله لا يدخله الزيادة ولا النقصان، وإنما هذا على جهة التمثيل، والتقريب للأذهان . فعلمي وعلمك بالنسبة إلى علم الله ؛ كنسبة ما نقر العصفور من البحر، فإنه لقِلّته وحَقَّارته لا يظهر، فكأنه لم يأخذ شيئا وهذا كقوله تعالى: {قل لو كان البحر مدادا لكلمات ربي}.[٣٤]

---

(٣١) من ٢٣-٢٩ مستفاد من المرجع السابق ٣٧٩/٣ .

(٣٢) تفسير الشعراوي ٨٩٥٠/١٤ .

(٣٣) سورة الكهف آية ٦٧ .

(٣٤) سورة الكهف آية ١٠٩ .

(٣٧) في خَرْقِ الخضر عليه السلام السفينة مخافة أخذ الغاصب، حجة للنظر في المصالح ،ودفع أخف الضررين .

(٣٨) الإغضاء على بعض المنكرات ؛ مخافة أن يتولّد من تغييرها ما هو أشد منها .

(٣٩) جواز إفساد بعض المال لإصلاح باقيه، كخِصَاء الأنعام لِتَسْمَن، وقطع بعض آذانها لتمييزها عن غيرها .

(٤٠) في إخبار الخضر عليه السلام عن حال السفينة لو لم تُخْرق، والغلام لو لم يُقتل دلالة لمذهب أهل الحق أن الله عالم بما كان ،وبما يكون لو كان كيف يكون . يدل عليه قوله تعالى: {ولو رُدّوا لعادوا لما نُهوا عنه}[٣٥] ،وقوله: {ولو جعلناه مَلَكا لجعلناه رجلا ..}[٣٦] .

(٤١) قوله: "غلاما" يدل على أنه كان غير بالغ، والغلام: اسم للمولود إلى أن يَبْلُغ ، وزعم قوم أنه كان بالغا يعمل الفساد، واحتجوا بقوله: {بغير نفس}[٣٧] . والقصاص إنما يكون في حق البالغ. ويجاب عن ذلك: بأنا لا نعلم كيف كان شرعهم، فقد تختلف شريعتهم عنّا .أو أنّ غير البالغ عندهم يُعاقب كالبالغ في شرعنا. والله أعلم .

(٤٢) قوله:{حتى إذا أتيا أهل قرية}[٣٨] قال ابن عباس رضي الله عنهما: هي: أنطاكية. وقال ابن سيرين: (أيلة) ، وهي أبعد الأرض من السماء. وقيل: برقة .[٣٩] والله أعلم .

(٤٣) قوله تعالى: {جدارا يريد أن ينقضّ}[٤٠] أي: يسقط بسرعة، قال الكسائي: إرادة الجدار هنا: مَيْلُه، وقيل: على مجاز كلام العرب لأنه لما قَرُبَ الحائط من الانقضاض ،كان كمن يريد أن يفعل ذلك .فجعل للجماد إرادة.(ففيه دليل على وجود المَجاز في القرآن ، وهو مذهب الجمهور) .[٤١]

---

(٣٥) سورة الأنعام آية ٢٨ .

(٣٦) سورة الأنعام آية ٩ .

(٣٧) سورة الكهف آية ٧٤ .

(٣٨) سورة الكهف آية ٧٧ .

(٣٩) من ٣٠-٤٣ مستفاد من التوضيح لشرح الجامع الصحيح لابن المُلقّن ٤٠٥/٣ ، ٦١٧/٣-٦٢٨ .

(٤٠) سورة الكهف آية ٧٧ .

(٤١) الكوكب الوهاج شرح صحيح مسلم للهرري ٣٣٥/٢٣ .

(٤٤) قوله: (يرحم الله موسى، لوددنا لو صبر حتى يقص علينا من أمرهما) فيه دلالة على جواز تمني ما عُلِمَ أنه لم يُقَدّر.

(٤٥) قوله:(وكان تحته كنز لهما وكان أبوهما صالحا) [٤٢] الأب الصالح الذي حفظ كنزهما من أجله بينهما وبينه سبعة آباء، وقيل: عشرة. [٤٣] وفيه ما يدل على أن الله تعالى يحفظ الرجل الصالح في نفسه ،وفي ولده وإن بعدوا عنه .[٤٤]

(٤٦) قوله: (يزعم أن موسى ليس بموسى بني إسرائيل) أي : ليس موسى ابن عمران الذي أُرسل لبني إسرائيل ، وإنما هو موسى بن ميشا بن يعقوب ابن عم يوشع . وإسرائيل هو يعقوب عليه وعلى نبينا أفضل الصلاة والسلام .وبنو إسرائيل أي : أولاد يعقوب .

(٤٧) قول موسى ليوشع عليهما السلام: (فتاه) لأنه كان يخدمه ويتبعه، ويأخذ العلم منه.

(٤٨) فُقْدان الحوت هو القصد والبُغْية ، والعلامة على وجود الخَضِر . [٤٥]

(٤٩) قول موسى عليه الصلاة والسلام:(أنا أعلم) بحسب اعتقاده، وهو أبلغ وأشدّ مما في الرواية الأخرى: (هل تعلم أن أحدا أعلم منك، قال: لا) [٤٦]، فإنه نفى في هذه الرواية علمه، وحديث الباب قَطَعَ بالعلم لنفسه، وأطلق.

(٥٠) قوله:(غداءنا) هو: الطعام الذي يؤكل أول النهار . يدلّ عليه قوله: (فلما أصبح قال موسى لفتاه: آتنا غداءنا).

(٥١) المعجزة في حياة السمكة المملوحة ، وفي إمساك الله جريان الماء على الحوت، حيث صار عليه مثل الطاق والكُوّة ، والنّفَق .

(٥٢) قوله:(نَصَبا) أي: تعبا. لَحَقَ موسى عليه السلام التعب كي يذكر به نسيان الحوت، ولهذا لم يمسّه النصب قبل ذلك.

(٥٣) قوله:(حملوهما) أي :أركبوهما ، فثَنّى الضمير؛ لأنّ يوشع تابع، وإلا فهم جمع .

---

(٤٢) سورة الكهف آية ٨٢ .

(٤٣) من ٤٤-٤٥ مستفاد من التوضيح لشرح الجامع الصحيح لابن المُلقّن ٦٢٦/٣-٦٢٨ .

(٤٤) الكوكب الوهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج للهرري ٣٥٠/٢٣ .

(٤٥) من ٤٦-٤٨ مستفاد من اللامع الصبيح بشرح الجامع الصحيح للبِرْماوي ٣٨٥/١-٣٨٧ ، ٩٢/٢ .

(٤٦) صحيح البخاري ٢٦/١ رقم ٧٤ .

(٥٤) قوله:(وهذا أوكد)أي:لزيادة (لك) في هذه المرة، ولهذا قال الزمخشري: إنها زيدت للمكافحَة[٤٧] بالعتاب على رفض الوصية، والوسم بقلة الصبر عند الكرة الثانية. [٤٨]

(٥٥) ترك الاعتراض على العلماء، وتأويل ما لم يفهم ظاهره من أقوالهم وأفعالهم، والوفاء بعهودهم، والاعتذار عند المخالفة . [٤٩] مالم يكن مخالفا لهدي النبي ﷺ . فإنه يجب الاعتراض عليه ، وردّه بأدب .

(٥٦) إثبات كرامات الأولياء ، على رأي من يرى بأن الخضر وليا صالحا .

(٥٧) جواز سؤال الطعام عند الحاجة .

(٥٨) جواز الإجارة .

(٥٩) لا بأس بركوب السفينة ونحوها بلا أجرة برضا صاحبها.

(٦٠) الحكم بالظاهر حتى يتبين خلافه .

(٦١) الكذب هو: الخبر بخلاف الواقع ولو سهوا . [٥٠]

(٦٢) وقع لابن عباس منازعتان ، في هذه القصّة الأولى مع الحر بن قيس، والأخرى مع نوف البِكَالي . [٥١]

(٦٣) قد يكون فيه إشارة على حكمة الله تعالى في جمع موسى مع الخضر بمجمع البحرين، وذلك أنهما بحران في العلم، فموسى عليه السلام بالظاهر، وهو الشرعيات، والخضر بالباطن، وأسرار الملكوت. [٥٢] والله أعلم .

(٦٤) الترغيب في احتمال المشقة في طلب العلم؛ لأن ما يُغتبط به تُحتمل المشقة فيه ،ولأن موسى عليه الصلاة والسلام لم يمنعه بلوغه من السيادة المحل الأعلى من طلب العلم، وركوب البر والبحر لأجله .

(٦٥) تحوّل الماء عن مسلك الحوت؛ فصار طاقة مفتوحة فدخلها موسى على أثر الحوت ،حتى انتهى إلى الخضر فهذا يوضح أنه ركب البحر إليه .

(٦٦) قوله:(أن عبدا من عبادي)أضافه إليه سبحانه لتعظيم شأنه .

---

(٤٧) أي: للمواجهة. (المحكم والمحيط الأعظم لابن سِيده ٤٧/٣ مادة :الحاء والكاف والفاء) .

(٤٨) من ٤٩-٥٤ مستفاد من اللامع الصبيح بشرح الجامع الصحيح للبِرْماوي ٩٢/٢-٩٨ .

(٤٩) المرجع السابق ٩٨/٢ .

(٥٠) من ٥٦-٦١ مستفاد من اللامع الصبيح بشرح الجامع الصحيح للبِرْماوي ٢/ ٩٩ .

(٥١) المرجع السابق ٥٠٢/٩ .

(٥٢) اللامع الصبيح بشرح الجامع الصحيح للبِرْماوي ٢٥٧/١٢ . مصابيح الجامع للدماميني ٢٨٦/٨ .

(٦٧) العمل بخبر الواحد الصدوق.[٥٣]

(٦٨) قوله:(إنك لن تستطيع معي صبرا)[٥٤] الاستفهام هنا إنكاري. فأطلق بالصيغة الدالة على استمرار النفي ؛ لما أطلعه الله عليه من أن موسى عليه السلام، لا يصبر على ترك الإنكار ؛ إذا رأى ما يخالف الشرع .

(٦٩) قوله:(فأردنا أن يبدلَهما ربهما خيرا منه)[٥٥] قيل: إن الله عزّ وجلّ أبدل أبوي الغلام ؛الذي قتله صاحب موسى جارية ولدت عدة أنبياء ، فهدى الله بهم أمما ،وقيل عدة من جاء من ولدها من الأنبياء سبعون نبيا.[٥٦]والله أعلم.

(٧٠) ابن عباس رضي الله عنهما صحابي ينقل ، ويحدّث عن أُبيّ ﷺ وهو صحابي .وهذا مما يزيد الحديث قوّة .

(٧١) لقاء المشايخ والعلماء، وتجشم المشاق في ذلك .

(٧٢) الاستعانة في طلب العلم والرحلة إليه بالأتباع والأصحاب .

(٧٣) إطلاق الفتى على التابع .

(٧٤) استخدام الحر في الخدمة ، والمساعدة .

(٧٥) طواعية الخادم لمخدومه .

(٧٦) قبول عذر الناسي .

(٧٧) قبول الهبة من غير المسلم .

(٧٨) جواز الإخبار بالتعب ،ويلحق به الألم من مرض ونحوه ،ومحل ذلك إذا كان على غير سخط من المقدور .

(٧٩) المُتَوَجِّه إلى ربه يُعَانُ فلا يُسْرِع إليه النَّصَب والجوع ، بخلاف المتوجه إلى غيره ؛كما في قصة موسى في توجهه إلى ميقات ربه ،وذلك في طاعة ربه، فلم يُنقل عنه أنه تعب ،ولا طلب غداء ،ولا رافق أحدا .وأما في تُوَجُّهِه إلى مدين فكان في حاجة نفسه ،فأصابه الجوع وفي توجهه إلى الخضر لحاجة نفسه أيضا تعب وجاع .

(٨٠) جواز طلب الضيافة .

(٨١) قيام العذر بالمرة الواحدة ،وقيام الحجة بالثانية.

---

(٥٣) من ٦٤-٦٧ مستفاد من فتح الباري لابن حجر ١٦٩/١ .

(٥٤) سورة الكهف آية ٦٧ .

(٥٥) سورة الكهف آية ٨١ .

(٥٦) من ٦٨-٦٩ مستفاد من فتح الباري لابن حجر ٤١٤/٨-٤٢٢ .

(٨٢) أعطى الخضر موسى مهلة ثلاث مرات ، وفي الثالثة تمّ الفراق بينهما، فقد يكون هذا الفعل أصل في ضرب الآجال في الأحكام إلى ثلاثة أيام، وفي التلّوم ونحو ذلك .

(٨٣) حُسْنُ الأدب مع الله ،وأن لا يضاف إليه ما يستهجن لفظه، وإن كان الكل بتقديره ،وخلقه لقول الخضر عن السفينة:(فأردت أن أعيبها) [٥٧] وعن الجدار :(فأراد ربك) [٥٨] ومثل هذا قوله ﷺ :" والخير كله في يديك، والشر ليس إليك" .[٥٩]

(٨٤) خصّ النبيّ ﷺ أخاه موسى عليه الصلاة والسلام بالدعاء دون نفسه. من قوله ﷺ :(يرحم الله موسى). [٦٠]

(٨٥) جاء أنّ موسى عليه السلام وعظ قومه موعظة بليغة ، رقّت لها القلوب، وذرفت منها العيون . [٦١]

(٨٦) قوله:(فعرف الخضر فحملوهما بغير نول) لأنه قد يكون مُقيما بينهم يعرفونه بالصلاح ، والعِلم الطيّب .

(٨٧) قوله:{هذا فراق بيني وبينك}[٦٢] البين من الأضداد، يطلق على الوصل والفصل والمراد الأول، أي: هذا أوان قطع الوصل لأنك قلت: {إن سألتك عن شيء بعدها فلا تصاحبني قد بلغت من لدني عذرا}[٦٣] .

(٨٨) ما جرى بين موسى والخضر عليهما السلام ؛ ليس من حيث إن موسى كان محتاجا في تكميل الشريعة التي بعث بها إلى الخضر، بل كان ذلك من الاطلاع على حكم الله، فإن الخضر كان مخصوصا به. وأما موسى فهو من أولي العزم من الرسل. [٦٤]

(٨٩) قوله:(وكان وراءهم ملك) لفظ الوراء مشترك بين الخلف والقدام، والذي في الآية بمعنى الأمام . [٦٥]

---

(٥٧) سورة الكهف ٧٩ .
(٥٨) سورة الكهف ٨٢ .
(٥٩) صحيح مسلم ٥٣٤/١ رقم ٧٧١ .
(٦٠) من ٧٠-٨٤ مستفاد من فتح الباري ٤٢٢/٨-٤٢٥ .
(٦١) الكوثر الجاري إلى رياض أحاديث البخاري للكوراني ١٧٣/١ .
(٦٢) سورة الكهف آية ٧٨ .
(٦٣) سورة الكهف آية ٧٦ .
(٦٤) من ٨٦-٨٨ مستفاد من الكوثر الجاري إلى رياض أحاديث البخاري للكوراني ٢٥٣/١-٢٥٥ .
(٦٥) المرجع السابق ١٨٠/٨ .

(٩٠) من المعلوم أن النسيان لا صنع للإنسان فيه، وأنه مغلوب عليه، ولذلك لم يؤاخذ الله تعالى به، وإنما محل المؤاخذة الإهمال والتفريط والانصراف عن الأمور المهمة إلى ما ليس بمهم ؛حتى ينسى المهم .وهذا هو فعل الشيطان المذموم أن يُشغل ذكر الإنسان بما ليس بمهم، ويزينه له حتى ينصرف عن المهم فيُذَمُّ على ذلك ،ويُعاقب فيحصل مقصود الشيطان من الإنسان .

(٩١) قوله: (واتخذ سبيله في البحر عجبًا) [٦٦] أي :اتخذ الحوت طريقا في البحر يابسًا بأمر الله فلم ينطبق عليه الماء .

(٩٢) قال النووي: قيل: إن لفظة عجبًا يجوز أن تكون من تمام كلام يوشع، وقيل: من كلام موسى أي قال موسى: عجبت من هذا عجبًا، وقيل: من كلام الله تعالى ومعناه واتخذ موسى سبيل الحوت في البحر عجبًا . [٦٧]ولعل الأقرب والله أعلم أنّها من كلام يوشع لأنه تعجّب من حال الحوت .

(٩٣) قوله:(فارتدا على آثارهما قصصا) [٦٨] أي فرجع موسى وفتاه وراءهما، والأثر موضع القدم . متتبعين لآثار أقدامهما وباحثين عن موطئهما .

(٩٤) (فسلّم عليه) أي على الخضر (موسى) عليه السلام ، قال القاضي عياض: فيه تسليم الماشي والمجتاز على المقيم ، والقاعدِ والمضطجعِ . [٦٩]

(٩٥) لما سمع موسى عليه السلام من ربّه أنّ هناك عبدا أعلمَ منه ؛تشوَّفت نفسه الفاضلة ، وهمَّته العالية لتحصيل علم ما لم يعلم ، وللقاء من قيل فيه : إنه منك أعلم ، فعزم فسأل سؤال الدَّليل : كيف السبيل ؟ فأمر بالارتحال على كل حال . [٧٠]

(٩٦) (هل أتبِعُك على أن تعلمني) [٧١] أي هل أصحبك، والاستفهام فيه للاستئذان (على) شرط (أن تعلمني) وهو استئذان منه في اتباعه له على شرط التعليم .وفي هذا السؤال ملاطفة ومبالغة في حسن الأدب .

---

(٦٦) سورة الكهف آية ٦٣

(٦٧) شرح صحيح مسلم للنووي ١٣٩/١٥ .

(٦٨) سورة الكهف آية ٦٤ .

(٦٩) إكمال المعلم بشرح صحيح مسلم للقاضي عياض ٣٧١/٧ .

(٧٠) المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم للقرطبي ١٠٧/١٩ .

(٧١) سورة الكهف آية ٦٦ .

(٩٧) في قوله: (على أن تعلمني مما علمت) [٧٢] ومعنى من في ممّا : للتبعيض أي لا أطلب مساواتك في العلوم ،وإنما أريد بعضًا من علومك ؛كالفقير يطلب من الغني جزءًا من ماله .

(٩٨) في قوله: (مما عُلّمتَ) اعتراف بأنه أخذ العلم من الله، والرشد الوقوف على الخير وإصابة الصواب .

(٩٩) قوله :{مما عُلّمت رُشدا} [٧٣] في الآية دليل على أن المُتعلّم تَبَعٌ للعالِم، وإن تفاوتت المراتب بينهما.

(١٠٠) قد يأخذ الفاضل من المفضول ،وقد يأخذ الفاضل من الفاضل إذا اختص أحدهما بعلم لا يعلمه الآخر .

(١٠١) قوله:(ستجدني إن شاء الله صابرًا ولا أعصي لك أمرا) [٧٤] أي :لا أخالفك في شيء ولا أترك أمرك فيما أمرتني به . وقوله: (إن شاء الله) تفويض أمره إلى الله تعالى في الصبر ،وجزم بنفي المعصية ،وإنما كان منه ذلك لأن الصبر أمر مستقبل، ولا يدري كيف يكون حاله فيه، ونفي المعصية معزوم عليه حاصل في الحال، فالاستثناء فيه ينافي العزم عليه .

(١٠٢) قوله:(ستجدني إن شاء الله صابرًا ولا أعصي لك أمرا) [٧٥] تعليق الوعد بالمشيئة إما طلبًا لتوفيقه في الصبر ومعونته، أو تيّمنًا(يعني: طلب البركة)، أو عِلمًا منه بشدة الأمر وصعوبته ؛فإن الصبر من مثله عند مشاهدة الفساد شديد جدًا لا يكون إلا بتأييد الله تعالى، وقيل: إنما استثنى لأنه لم يكن على ثقة فيما التزم من الصبر ،وهذه عادة الصالحين .

(١٠٣) قوله: (فلا تسألني عن شيء حتى أحْدِث لك منه ذِكرا) [٧٦] قال القرطبي: هذا من الخضر تأديب وإرشاد لما يقتضي دوام الصحبة ،ووعد بأنه يعرفه بأسرار مايراه من العجائب .فلو صبر ودأب لرأى العجب، لكنه أكثر من الاعتراض فتعين الفراق والإعراض . [٧٧]

---

(٧٢) سورة الكهف آية ٦٦ .
(٧٣) سورة الكهف آية ٦٦ .
(٧٤) سورة الكهف آية ٦٩ .
(٧٥) سورة الكهف آية ٦٩ .
(٧٦) سورة الكهف آية ٧٠ .
(٧٧) من ٩٦-١٠٣ مستفاد من المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم للقرطبي ١١١/١٩-١١٥ .

(١٠٤) لم يُذكر الفتى يوشع فيما بعد من القصّة :إمّا أن يكون صرفه موسى إلى بني إسرائيل ، أو كان معهما، أو لم يذكر في الآية لأنه تابع لموسى ؛ فاكتفى بذكر المتبوع من ذكر التابع .وهذا هو الراجح .

(١٠٥) لم يستطع موسى عليه السلام الوفاء بما وعد الخضر عليه السلام ، في أنّه لايسأله عن شيء حتى هو يُخبره . {قال فإن اتبعتني فلا تسئلني عن شيء حتى أُحْدِثَ لك منه ذكرا} .(٧٨)

(١٠٦) قوله:{لَقَدْ جِئْتَ شَيئًا نُكْرًا}(٧٩) أي: شيئًا منكرًا أنكر من الأول لأن ذلك كان خَرْقًا يُمكن تداركه بالسَّدّ ،وهذا لا سبيل إلى تداركه؛ والمعنى : والله لقد فعلتَ شيئًا تُنكره العقول ،وتَنْفُر منه النفوس وإنما قال هنا: {نُكْرًا} وقال هناك: (إمرًا) لأن قتل الغلام أقبح من خَرْقِ السفينة؛ لأن ذلك لم يكن إهلاكًا لنفس إذ ربما لا يحصل الغرق ،وفي هذا إتلاف النفس قطعًا فكان أنكر .

(١٠٧) قول الخضر عليه السلام:{أَلَمْ أَقُلْ لَكَ}(٨٠)الهمزة فيه للاستفهام التقريري المتضمن العتاب لموسى عليه السلام على ترك الوصية، زاد هنا لفظة {لَكَ} على سابقه لتشديد العتاب على رفض الوصية ؛ لأنه قد نقض العهد مرتين .وذكر{لَكَ}في هذه المرة ولم يذكرها في المرة الأولى مقابلة له على قلّة صبره ، واستعجاله في السؤال في هذه المرة فإن مقابلته بـ {لَكَ} مع كاف خطاب المفرد يُشعر بالشدّة ، والقوّة في العتاب . حيث تكرر منه السؤال والاعتراض ، مع عدم الارعواء بالتذكير أول مرة. (٨١)

(١٠٨) قول موسى للخضر: {إِنْ سَأَلْتُكَ عَنْ شَيءٍ بَعْدَهَا}(٨٢) أي بعد هذه المرة، أو بعد هذه النفس المقتولة {فَلَا تُصَاحِبْنِي}لا ترافقني ولا تجعلني صاحبًا لك ، بل أبعدني عنك ،وإن سألت صحبتك، نهاه عن مصاحبته مع حرصه على التعليم لظهور عُذره ولذا قال: {قَدْ بَلَغْتَ} ووجدت {مِنْ لَدُنِّي} أي من قبلي {عُذْرًا} أي سببًا تعتذر به في فراقي، وطردي حيث خالفتك مرة بعد أخرى .

---

(٧٨) سورة الكهف آية ٧٠ .

(٧٩) سورة الكهف آية ٧٤ .

(٨٠) سورة الكهف آية ٧٥ .

(٨١) من ١٠٤-١٠٧ مستفاد من المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم للقرطبي ١١٨/١٩ .الكوكب الوهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج للهرري ٢٣/ ٣٢٧-٣٣٤ .

(٨٢) سورة الكهف آية ٧٦ .

وهذا كلام إنسانٍ نادم أشد الندم ، قد اضطره الحال إلى الاعتراف ،وسلوك سبيل الإنصاف .

(١٠٩) قوله:(عُذُرا) والعذر بضمتين وسكون الذال في الأصل تحري الإنسان ما يمحو به ذنوبه بأن يقول لم أفعل، أو فعلتُ لأجل كذا ،أو فعلت فلا أعود، وهذا الثالث هو التوبة ،فكل توبة عذر بلا عكس، والاعتذار عبارة عن محو أثر الذنب .

(١١٠) (حتى إذا أتيا أهل قرية استطعما أهلها) [٨٣] لمّا وَصلا إلى القرية طلبا من أهلها أن يطعموهما ضيافة، قيل: لم يسألاهم ولكن نزولهما عندهم كالسؤال منهم، ووضع الظاهر موضع المضمر لزيادة التأكيد، أو لكراهة اجتماع الضميرين في هذه الكلمة ،أو لزيادة التشنيع على أهل القرية (فأبوا) أي فأبى أهل القرية وامتنعوا أن يطعموهما .

(١١١) قوله: (قال الخضر بيده هكذا فأقامه) [٨٤] أي أشار إلى الجدار بالاستقرار وعدم السقوط ، فأثبته ومنعه من السقوط .ففيه تعبير عن الفعل بالقول وهو شائع .

(١١٢) قول موسى عليه السلام :(لو شئت لاتخذت عليه أجرا) [٨٥] هذه المقالة صدرت من موسى سؤالًا على سبيل العرض، وهو الطلب برفق ،ولين لا على سبيل الاعتراض على العمل؛ الذي هو إقامة الجدار بالإشارة .

(١١٣) قوله:(أجرا) أي أجرة حتى تشتري بها طعامًا. أي كان ينبغي لك أن تأخذ منهم أجرًا على عملك لتقصيرهم فينا مع حاجتنا ،وليس لنا في إصلاح الجدار فائدة فهو من فضول العمل .

(١١٤) قوله ﷺ : (يرحم الله موسى) أي: سامحه الله على استعجاله (لوددت) أي:أحببت (أنه كان صبر) على ما فعله الخضر (حتى) يتعلم منه علومًا كثيرة عجيبة .

(١١٥) كانت المعارضة الأولى من موسى عليه السلام ؛في خرق السفينة نسياناً لما تعاهد عليه من قوله: {سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ صَابِرًا وَلَا أَعْصِي لَكَ أَمْرًا}.[٨٦]

---

(٨٣) سورة الكهف آية ٧٧ .

(٨٤) هذه الرواية في صحيح مسلم ١٨٤٧/٤ رقم ٢٣٨٠ .

(٨٥) سورة الكهف آية ٧٧ .

(٨٦) سورة الكهف آية ٦٩ .

وأما اعتراضه الثاني على قتل الغلام فلم يكن نسياناً للعهد، بل حينما رأى الخضر يرتكب القتل لم يتمالك نفسه وأنكر عليه، وأما الثالث فكان مشورة .وهذه المَشُورة اعتبرها الخضر عليه السلام اعتراضا .

(١١٦) قوله:(قام موسى النبي خطيبا في بني إسرائيل) أي :يذكّرهم ويعظهم بأيام الله تعالى التي كانت لهم وعليهم ، ويأمرهم بالشكر على نِعَمِه وبالصبر على نقمه،وإحساناته التي كانت لهم كالمن ،والسلوى ، وإنجائهم من استعباد فرعون وقومه ، وابتلائهم بذبح أبنائهم .

(١١٧) قوله:(فَذَهَبَ يَلتَمِسُ فَإِذَا هُوَ بِالخضِرِ مُسَجَّى ثَوْبا، مُسْتَلْقِيًا عَلَى الْقَفَا) (٨٧) فيه جواز النوم والاستلقاء على القفا، وأنّه لا حرج فيه، بل استحبه بعضهم للتفكر في ملكوت الله .

(١١٨) الاستئذان في السؤال ، فقد استأذن موسى عليه السلام في سؤال الخضر عليه السلام(هل أتّبعك على أن تعلمني مما علمت رشدا) (٨٨) .

(١١٩) قوله:(حتى إذا أتيا أهل قرية لئاما) (٨٩) ذكر بعض العلماء أن إضافة المسافرين كان واجبًا في شرعهم ؛ فلما تركوا هذا الواجب استحقوا الملامة، وذهب آخرون إلى أن الإطعام لم يكن واجبًا عليهم ؛ فإن قرى الضيف من مكارم الأخلاق لا يمنعه إلا اللئام، ولهذا وصفهم باللؤم ، والله أعلم .

(١٢٠) قوله: (فأردنا أن يبدلهما ربهما خيرًا منه) (٩٠) أي ولدًا خيرًا لهما من هذا الغلام (زكاة) أي نماء وصلاحا ودينا (وأقرب) أي وأوصل (رُحمًا) بمعنى رَحِيْما ، فالمراد بالزكاة هنا معناها اللغوي هو الطهارة ،والمقصود بها الإسلام، أو صلاح الأعمال، وبالرحم الرحمة لوالديه وبرّهما .

(١٢١) تهوين المصائب بفقد الأولاد ،وإن كانوا قِطعًا من الأكباد، فمن سَلَّم للقضاء كانت عاقبته حميدة .

(١٢٢) قوله:(لغلامين يتيمين في المدينة) (٩١) اليُتم في الناس من قبل فقد الأب، وفي غيرهم من الحيوان من قبل الأم . (٩٢)

---

(٨٧) صحيح مسلم ١٨٥٠/٤ رقم ٢٣٨٠ .

(٨٨) سورة الكهف آية ٦٦ .

(٨٩) صحيح مسلم ١٨٥٠/٤ رقم ٢٣٨٠ .

(٩٠) سورة الكهف آية ٨١ .

(٩١) سورة الكهف آية ٨٢ .

(٩٢) من ١٠٨-١٢٢ مستفاد من الكوكب الوهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج للهرري ٢٣/ ٣٣٥-٣٥٤ .

(١٢٣) قوله :(فأوحى الله إليه) إن تكليم الله تعالى لا يكون إلا لخواص خلقه، للأنبياء والمرسلين، وصفوته من العالمين، وأنه يكون على أحد هذه الأوجه: إما أَنْ يُكَلِّمَهُ اللَّهُ وَحْيًا بأن يلقي الوحي في قلب الرسول، من غير إرسال مَلك، ولا مخاطبة منه شفاها.أَوْ يكلمه منه شفاها، لكن مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ كما حصل لموسى بن عمران، كليم الرحمن. أَوْ يكلّمه الله بواسطة المَلَك فيُرْسِلَ رَسُولًا كجبريل أو غيره من الملائكة.في قوله تعالى:(وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِن وَرَاءِ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا فَيُوحِيَ بِإِذْنِهِ مَا يَشَاءُ) . [٩٣]

(١٢٤) الأنبياء ينسون كما ينسى الناس .لأنّ موسى عليه الصلاة والسلام قال للخضر:(لا تؤاخذني بمانسيت) [٩٤] وهو من طبيعة البشر. [٩٥] فأقرّ موسى عليه السلام النسيان على نفسه .

(١٢٥) كأنّ نوف البكالي ادّعى القول ؛ بأنّ موسى الذي لقيَ الخضر ليس موسى عليه الصلاة والسلام ، لئلا يُقال: إنّ في الناس من هو أعلم من نبيّ من أنبياء الله وهو الخضر . لأنّ الله آتى الخضر عِلما لم يكن يَعلمه موسى ، وهذا من جَهل نوف .لأنّ المَزِيّة في خَصلَة من الخصال لا تقتضي أن يكون له مَزِيّةً مُطلقة ، وفَضْلٍ مُطلق .

(١٢٦) قوله:(وكان لموسى وفتاه عجبا) وجه العجب: أنّ الحوت من عادته أنه إذا خرج من الماء يموت، وهذا حوتٌ في مِكْتل ، ومع ذلك انسَلّ بأمر الله ، ودخل البحر ، وكَتَب الله له حياةً جديدة .

(١٢٧) قوله:(لو شئت) أسلوب في غاية الأدب من موسى عليه السلام .

(١٢٨) قوله:(هذا فراق بيني وبينك) [٩٦] صبر الخضر عليه السلام على موسى عليه السلام مرتين ، وفي الثالثة لم يصبر .وهذا من الاختبار والابتلاء لموسى .

(١٢٩) قوله:(لَوَدِدْتُ) فيه دليل على أنّ الرسول يُحبّ أن يَعْلَمَ من أخبار من سبق [٩٧] ، وأن يعرف شيئا من قصصهم .

(١٣٠) اغتنام لقاء الفضلاء والعلماء وإن بعدت أقطارهم ، وذلك كان من دأب السلف الصالح ، وبسبب ذلك وصل المرتحلون إلى الحظ الراجح ، وحصلوا

---

(٩٣) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان للسعدي ص ٧٦٢ .والآية ٥١ من سورة الشورى .

(٩٤) سورة الكهف آية ٧٣ .

(٩٥) شرح صحيح البخاري لابن عثيمين ٢٢١/١ .

(٩٦) سورة الكهف آية ٧٨ .

(٩٧) من ١٢٥- ١٢٩ مستفاد من شرح صحيح البخاري لابن عثيمين ١/ ٣٢٥،٣٢٧ .

على السعي الناجح ، فرسخت لهم في العلوم أقدام ، وصح لهم من الذكر والأجر والفضل أفضل الأقسام .[٩٨]

(١٣١) قوله:(وانطلق بفتاه) الفتى في كلام العرب الشاب ، ولما كان الخَدَمُ أكثر ما يكونون فتيانا ؛قيل للخادم فتى على جهة حسن الأدب ، وندبت الشريعة إلى ذلك في قول النبي ﷺ : «لا يقولن أحدكم عبدي وأمتي كلكم عبيد الله، وكل نسائكم إماء الله، ولكن ليقل غلامي وجاريتي وفتاي وفتاتي».[٩٩] فهي لفتة جميلة لحُسْن التعامل مع هذا الصّنف من الناس ينبّهنا عليها القرآن ، ويربينا عليها باختيار الألفاظ الراقية ، والعبارات الجميلة ؛ التي لا تجرح مشاعرهم ، وتحسسهم بقيمتهم ، وترفع من كرامتهم .

(١٣٢) قوله:(فلما ركبا في السفينة خرقها قالت أخرقتها لتغرق أهلها)[١٠٠] لا ينبغي مقابلة الإحسان بالإساءة .

(١٣٣) الله سبحانه له العلم المطلق .

(١٣٤) فضيلة الصبر في جنب الله .

(١٣٥) علم ابن عباس رضي الله عنهما . وقوّة حِفظه .

(١٣٦) خدمة أهل العلم ، وفي ذلك شرف ، ورفعة .

(١٣٧) لا ينال العلم براحة الجسد ، إذ لا بد فيه من مجاهدة النفس ، وبذل الغالي والنفيس ، في سبيل ذلك .

(١٣٨) إنّ الأفضل للعلم أن يُتلقّى على أيدي العلماء الأكابر . فموسى تلقى العلم من الخضر عليهما السلام .

(١٣٩) اختيار الصحبة الصالحة ، وأنها من أسباب الإعانة على طلب العلم .

(١٤٠) لا يطلب العلم مستحٍ ولا مستكبر ، فنجد أن موسى عليه السلام ؛ لم يستح ، ولم يستكبر في سؤاله .

(١٤١) همّة موسى عليه السلام في طلب العلم .

(١٤٢) استغلال الفرص قبل فواتها .

(١٤٣) أهمية السؤال في طلب العلم .

---

(٩٨) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ١١/١١ .

(٩٩) المرجع السابق . والحديث في صحيح مسلم ١٧٦٤/٤ رقم ٢٢٤٩ .

(١٠٠) سورة الكهف آية ٧١ .

(١٤٤) حب موسى عليه السلام لفتاه يوشع عليه السلام ، وذلك لقربه من النبي موسى عليه السلام ، ولحرصه على العلم وخدمة موسى .

(١٤٥) قد يكون قُرب يوشع من موسى وخدمته له ، وشدّة اتّباعه له ، وحبه للعلم ، كلّ ذلك شفع له عند الله لكي يكون نبيا بعد موسى .

(١٤٦) مهما أوتي الإنسان من العلم فهو قليل ،ولا شيء عند علم الله .قال سبحانه:{وما أوتيتم من العلم إلا قليلا}(١٠١) .

(١٤٧) مشروعية السؤال عما يجهله الإنسان ، وأن السؤال لا حرج فيه .

(١٤٨) مسايرة العالم ، والتلطف معه للحصول على ما عنده من العلم .

(١٤٩) خدمة أهل العلم عمل يُتقرّب به إلى الله .

(١٥٠) من آداب طلب العلم : مبدأ الانصات ، وعدم مقاطعة العالم ، وكثرة مجادلته بدون وجه حقّ .

(١٥١) شيء جميل أن يتعاون اثنان على طلب العلم، فيشجع أحدهما الآخر.

(١٥٢) من أنفع الأعمال ، وأقربها إلى محبّة الله طلب العلم الشرعي .

(١٥٣) الأصل أن العلم يُؤتى إليه ، ولا يأتي هو ، فهذا موسى وفتاه عليهما السلام ذهبا إلى الخضر عليه السلام لأخذ العلم منه .

(١٥٤) لا بأس باللوم والعتاب ، لمن نُصح وحُذر، ولم يستمع .

(١٥٥) لم يتأخر موسى عليه السلام في الذهاب إلى الخضر ، بل انطلق مسارعا بعدما أخبره الله عن الخضر .لذلك جاء ذكر لفظ(انطلق) ستّ مرات في حديث الباب ، مما يدلّ على السرعة ، وعدم التأخير في المشي .

(١٥٦) استحباب السلام حين الدخول على أحد .

(١٥٧) مساعدة من يحتاج إلى المساعدة ، حتى ولو بدون طلب ، فهو من مكارم الأخلاق. فقد ساعد الخضر اليتيمين في إخفاء كنزهما ،ولم يطلبا منه ذلك.

(١٥٨) من كان عنده أمر أهمّه ، وملأ عليه كيانه ، وأشغل ذهنه ، لن يرتاح ولن يقرّ له قرار حتى زواله ، والانتهاء منه .فهاهو موسى عليه السلام ، ترك بني إسرائيل واتجه في الرحلة إلى الخضر .

---

(١٠١) سورة الإسراء آية ٨٥ .

(١٥٩) هذه القصة تُعتبر من الأصول المُهمّة في علوّ الهمّة ، ولمن أراد الوصول إلى القمّة .نبيّ عظيم من أولي العزم عنده العلوم والمعارف مما علّمه الله ، وفتح عليه من فضله ورحمته ، ومع ذلك لم يكتف بما عنده بل رحل في طلب العلم .

(١٦٠) من الأمور الأساسية في طلب العلم ، والتي ينبغي مراعاتها من خلال هذا الحديث :

أ- إخلاص النية لله سبحانه ، فتطلب العلم ابتغاء ما عند الله ، وأن تدفع الجهل عن نفسك ، وعن غيرك .

ب – أن تبحث عن العالم الموثوق في دينه وعلمه . فالخضر موثوق فيه لأنّ الله أرشد موسى إليه ، ودلّه عليه .

ج- ملازمة الشيخ . فموسى عليه السلام لازم الخضر كالتلميذ بين أستاذه.

د- السؤال بأدب عما يشكل عليك .

هـ الصبر عليه ، وتحمّل الأذى ، والمشّاق في سبيله .

(١٦١) قوله:(إنّك لن تستطيع) [١٠٢] كلمة تستطيع قالها الخضر لموسى عليهما السلام في بداية الرحلة ، فكان لا بد أن يكون في الأمر شِدّة ، وعزيمة وثِقَل ، فناسب زيادة المبنى في الكلمة .وقوله في آخر آية في القصّة:(مالم تَسْطِع عليه صبرا) [١٠٣] قالها الخضر عليه السلام في وقت الفراغ من الرحلة ،والانتهاء من اللقاء ، فلم يَعُد من حاجة للشدّة ، والتثقيل في الكلام ؛ فالكلّ سيفترق فناسب تخفيف العبارة ، وحذف الياء لتتناسب مع الموقف . [١٠٤] والله أعلم .

(١٦٢) هذا الحديث صورة حيّة ، وواقعيّة تحكي لنا كيف كان ذهاب موسى عليه السلام لطلب العلم .فالحديث يصف لنا رحلته ،وما لاقاه في هذا الطريق، فهي صورة من أجمل الصور ، ولوحة رائعة متحركة ؛ تحكي لنا أعظم الدروس والعبر .

(١٦٣) مبدأ السؤال هو : المفتاح الأول لبوابة طلب العلم ، والخطوة الأولى نحو الألف الميل التي سيقطعها الطالب في مسيرته في هذا المجال .

(١٦٤) اصطبغت القصّة بلغة الحوار بين الله سبحانه ، وبين موسى عليه السلام ، وبين موسى وفتاه ، وبين موسى والخضر عليهما السلام . والحوار مبدأ عظيم

---

(١٠٢) سورة الكهف آية ٦٧ .

(١٠٣) سورة الكهف آية ٨٢ .

(١٠٤) تفسير القرآن العظيم لابن كثير (طبعة دار طيبة) ١٨٨/٥ .

من مبادئ النضج الفكري ، والرقي والتقدم للأمم والمجتمعات .والحوار أدب عظيم للتفاهم ، والتخاطب مع الآخرين . [١٠٥]

(١٦٥) اتخاذ القرار الصائب ،وعدم التراجع فيه مهم جداً ،إذ هو يمثل منعطفاً تاريخياً في حياة الإنسان. فموسى عليه السلام بادر سريعا باتخاذ قرار الرحلة لأنّه أُمر به؛ للقاء الخضر عليه السلام .أمّا إذا كان القرار غير صائب ، أو فيه ظلمٌ لأحد . فيجب الرجوع فيه ، والعُدول عنه لما هو خير منه . [١٠٦]

(١٦٦) تَشَرّف يوشع بالقرب من موسى عليه السلام ، فاصطفاه من بين تلاميذه ،فنفعه هذا القرب ، وشفع له ليصل إلى أعلى المراتب ، وهي مرتبة النبوّة .فالقرب من الأخيار ، والصالحين له نفع ، وفائدة ، ولا ضرر منه .

(١٦٧) معاتبة المخطئ ، وسماع الجواب منه ليدافع عن نفسه .

(١٦٨) الإنسان بشر يتأثر ، ويتألم مما يراه من موقف ظاهري ، وقد يحكم على ما يرى ، والحق خلافه .

(١٦٩) يُبيّن لنا الحديث بعضا من طُرُق تعلُّم العلم ، وهو :تفريغ النفس من صوارِفها في رحلة طويلة أو قصيرة ، ولوقت من الزمن ،والارتباط بالعِالم، وملازمته.

(١٧٠) على العالم تصحيح المفاهيم ، وبيان الخطأ للناس .

(١٧١) سعيد بن جبير أحد رواة الحديث ، وهو من كبار التابعين ، ومن تلاميذ ابن عباس رضي الله عنهما .

(١٧٢) ابن عباس رضي الله عنهما هو الصحابي عبدالله بن عباس رضي الله عنهما ، البحر الغزير ، والعَلَم الجهبَذ، وترجمان القرآن ، ابن عمّ النبي ﷺ . [١٠٧]

(١٧٣) نوف بن فضالة الحميري البكالي أبو يزيد،ويقال أبو الرشيد ،من أهل دمشق ،ويقال من أهل فلسطين ابن امرأة كعب الأحبار أحد العلماء . [١٠٨]

(١٧٤) قول سعيد بن جبير لابن عباس رضي الله عنهما:(إنّ نوف البكالي يزعم) زَعَمَ من الزّعْم وهو : القول يكون حقّاً ،ويكون باطلاً . فإذا قيل ذكر

---

(١٠٥) انظر كتاب : تعلّم كيف تحاور للمؤلف . موقعي الألوكة وصيد الفوائد .

(١٠٦) تمّ تعديل هذه الفِقرة بمراجعة أخي الشيخ/ محمد السيّد .

(١٠٧) انظر ترجمة مختصرة له في كتابي : بالهمة وصل إلى القمة عبدالله بن عباس . موقعي الألوكة وصيد الفوائد .

(١٠٨) انظر ترجمته في تهذيب الكمال للمزّي ٦٥/٣٠ .

فلان كذا وكذا ؛فإنما يقال ذلك لأَمر يُسْتَيْقَنُ أَنه حق ، وإذا شُكَّ فيه فلم يُدْرَ لعله كذب ، أَو باطل قيل: زَعَمَ فلان (١٠٩).

(١٧٥) يكفي ابن عباس رضي الله عنهما أن يقول لنوف:(كَذَب) لكنه أضاف كلمة قويّة معها ، وهي :(عدو الله) ولم يقصد ابن عباس معناها . وإنما قصدُه شدّة النكير على عدم صحّة قوله .

(١٧٦) ينبغي على الدعاة ،وطلبة العلم التحري في النقل ، والصدق في الكلام، لأنّ الناس يحفظون عنهم، وينقلون مايقولونه .

(١٧٧) كلمة إسرائيل باللغة العبرية تعني عبد الله (فإسْرَ: بمعنى عبد ، وإيل بمعنى :الله).(١١٠) واتّفق المفسرون على أن إسرائيل هو يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم عليهم السلام ،وبنو إسرائيل هم ذريته . (١١١)

(١٧٨) عتاب الله سبحانه لموسى أنه لم يرضَ منه هذا الكلام ، ولم يقبله ، لأنه غير صحيح .

(١٧٩) الذنوب المنسوبة إلى الأنبياء ، والمَعدودة عليهم ؛إنما هي من باب ترك الأولى ، وعوتبوا عليها بحسب مقاديرهم ، فإنَّ حسنات الأبرار سيئات للمقرَّبين.

(١٨٠) الظاهر من الحديث : أنه إنما حمل الحوت معه ؛ ليكون فقده دليلاً على موضع الخضر ، كما تقدَّم في الحديث : (احمل حوتا في مِكْتل، فإذا فقدته فهو ثَمّ) ؛ وعلى هذا فيكون تزوَّدا شيئًا آخر غير الحوت .

(١٨١) اسم الخضر : بَلْيا بن مَلْكان على ما قاله بعض المفسرين ، وسُمِّي الخضر ، لأنه كان أينما صلَّى اخضرّ ما حوله ، وفي الترمذي من حديث أبي هريرة عن رسول الله ﷺ : "إنما سُمِّي الخضر لأنه جلس على فروة بيضاء فاهتزت تحته خضراء ".(١١٢)

(١٨٢) نبينا ﷺ يحكي لنا موقفا جرى لنبي من الأنبياء قبله ، مع قومه .

---

(١٠٩) لسان العرب لابن منظور ١٨٣٤/٣ مادة : زعم .

(١١٠) اللباب في علوم الكتاب للنعماني ٤/٢ .

(١١١) موقع إسلام ويب . رقم الفتوى ١٦١٢٣٧ .

(١١٢) من ١٧٨-١٨١ مستفاد من المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم للقرطبي ١٠٥/١٩ .والحديث في مسند الإمام أحمد ٥٣٤/١٣ رقم ٨٢٢٨ . سنن الترمذي ٣١٣/٥ رقم ٣١٥١ واللفظ له .وقال:حديث حسن صحيح .وصححه الألباني في صحيح الجامع ٤٦٦/١ رقم ٢٣٦٤ .

(١٨٣) الدعوة إلى الله ، شأنها عظيم ، ومقامها جسيم ، لذلك فمن أساليب الدعوة الخَطَابة .

(١٨٤) قوله:(قام موسى النبي خطيبا) في الخُطبة يقف الداعية إلى الله وجها لوجه أمام الناس ، وينظر إليهم ، وهم يَنظرون إليه ، ليس بينهم وبينه حجاب ، ولا ساتر ، فيوصل إليهم مايريد مشافهة ، وبلا واسطة ، ويتلقون عنه الأحكام، والتنبيهات مباشرة غضّة ، طريّة ، فتستبشر بها نفوسهم ، وتتزوّد بها قلوبهم .ولا شك أنّها من النبي أقوى تأثيرا ، لأنه يأتي بها بوحي من الله .

(١٨٥) قوله:(قام موسى النبي) يُستحبّ القيام أثناء الخُطبة ، أو أثناء إلقاء الموعظة للناس .

(١٨٦) قوله:(يرحم الله موسى) من صفات الله الكريمة الرحمة .

(١٨٧) الصحابة ﷺ بلّغوا العلم الذي ورثوه عن النبي ﷺ .

(١٨٨) الصحابة ﷺ يقولون الحقّ ، ولا يداهنون في دين الله .

(١٨٩) من شيوخ ابن عباس رضي الله عنهما ، أبيّ ﷺ ، فقد أخذ عنه العلم ، وأخذ عن غيره من الصحابة ﷺ .

(١٩٠) قوله:(قام موسى) هو في هذا القيام يُبلّغ الرسالة ، وما أمره الله بتبليغه حقّ القيام .

(١٩١) قوله:(أنا أعلم) هذه من الأنا التي فيها استعلاء ، وهو موطن غير محمود .لذلك عتب الله عليه .ولو كانت محمودة لما عتب عليه ، ولم يكتف سبحانه بالعتاب فقط ، بل أمره أيضا أن يسير إلى رجل هو أعلم منه ، يتعلم منه .

(١٩٢) قوله:(فعَتَبَ الله عليه) صفة العتاب من الله على حقيقتها ، نُثبِتُها ، ونُمِرّها كماهي . صفةٌ تَليقُ بجلاله سبحانه ، من غير تشبيه ، أو تمثيل ، أو تكييف ، أو تعطيل . وهو مذهب أهل السنّة والجماعة في صفات الله .

(١٩٣) ولا شكّ أن عتاب الله على أحد من خلقه شيء عظيم ، فإذا عتب عليك شخص من البشر–ولله المثل الأعلى– وهذا الشخص عزيز عليك فإنّك تتأثر وتهتمّ من هذا العتاب البشري ، فكيف بعتاب الله سبحانه .

(١٩٤) الشيطان عدوّ للإنسان ، وعلى المسلم التعوذ بالله منه .قال سبحانه: {وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنْ الشَّيْطَانِ نَزْغٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ}(١١٣) .

(١٩٥) الله سبحانه يصطفي من يشاء من عباده لحمل رسالته . كما قال الله تعالى : {الله يصطفي من الملائكة رسلاً ومن الناس}(١١٤) ، وقال :{ الله أعلم حيث يجعل رسالته} (١١٥).

(١٩٦) قوله:(احمل حوتا في مِكْتَل) الأمر يقتضي الوجوب ، مالم يكن هناك قرينه تصرفه عن ذلك.

(١٩٧) أهمية المبادرة ، والمسارعة لعمل الخير .

(١٩٨) قوله:(إذا رجل مُسَجّى بثوبٍ ،أو قال تسجّى بثوبه) فيه تحري الراوي ، ودقّته في نقل ماسمعه .

(١٩٩) قوله:(إذا رجل مُسَجّى بثوبٍ ،أو قال تسجّى بثوبه) رسم الصورة ، ووصف الحالة التي شاهد فيها الخضر عليه السلام ، وكأنك ترى ذلك بعينك ، وهو أسلوب بلاغي جميل .

(٢٠٠) قوله:(إذا رجل مُسَجّى بثوبٍ ،أو قال تسجّى بثوبه) معنى الجملة الأولى يختلف عن معنى الجملة الثانية . فمُسَجّى بثوبٍ تعني : أنّ الثوب الذي تَغطّى به يكون خارجا عن لباسه ، فهو ثوب مُستقل .ومعنى تسجّى بثوبه: أي أن الغطاء الذي تغطّى به ، يكون جُزءا من ثوبه الذي يلبسه ، وليس مُستقلّا .

(٢٠١) هذه القصة حقيقية ،وذُكرت بأدقّ تفاصيليها فلها وقع في النفوس ، وتأثير على المستمعين ، فالقصة تصل أكثر مما يصل إليه الكلام الإنشائي.

(٢٠٢) تعتبر قصة موسى والخضر عليهما السلام صورة حية، ولوحة نابضةً على مرأى ، ومسمع الناس ؛ لتنشيط العزائم ، وابتعاث الهمم لطلب العلم .

(٢٠٣) قوله:(ووضعا رؤوسهما وناما) النوم له سلطان على الإنسان ، وهو من حاجات الإنسان الضرورية لراحة جسده ، وتجديد نشاطه .

(٢٠٤) قوله:(آتنا غداءنا) حاجة الإنسان للطعام مُلِحة ،فبه يُقوي جسده ، ويَسدّ الجوع الذي يُؤثر عليه .

---

(١١٣) سورة الأعراف آية ٢٠٠ .

(١١٤) سورة الحج آية ٧٥ .

(١١٥) سورة الأنعام آية ١٢٤ .

(٢٠٥) قوله:(فانسلّ الحوت) كان الحوت في المكتل ميّتا ، لأنهما مشيا وقتا والحوت كان بعيدا عن الماء . لكنّ إمّا أن يكون أصابه الماء من العين التي عند الصخرة فتحرّك ، أو أن الله أحياه مرّة أخرى بدون سبب الماء؛ للحكمة من الرجوع على أثره حتى يجدا الخضر عليه السلام .

(٢٠٦) أهميّة الوقت ، وأنّ على المسلم أن يَستَغِلّه فيما يعود عليه بالنفع .نأخذ هذا من تكرر الانطلاق في هذه القصّة ست مرّات ، وفي الآيات ثلاث مرّات.(١١٦) مما يدلّ على السرعة ، وملاحقة الوقت .

(٢٠٧) السلام اسم من أسماء الله ، والسلام من آداب الإسلام ، وهو تحيّة أهل الجنّة .

(٢٠٨) لم يذكر في هذه الرواية أنّ الخضر ﷺ ، ردّ السلام على موسى ﷺ ، وإنما أنكر عليه السلام .وقد يكون ردّ السلام ، وحُذِف اختصارا . (١١٧)

(٢٠٩) قوله عليه الصلاة والسلام:(أنا موسى) مُجردا من النبوّة ، يدلّ على تواضعه .

(٢١٠) قول الخضر:(موسى بني إسرائيل) لتأكيد التعريف به .

(٢١١) الحرص على نفع الغير ، وهو النفع المتعدّي .فالخضر عليه السلام نفع موسى عليه السلام في هذه الرحلة .

(٢١٢) الأهداف العالية تسمو بصاحبها .

(٢١٣) قول موسى عليه السلام:(أنا أعلم) فيه جرأة من موسى عليه السلام وقوّة في طرح الكلام . وقد تميّز موسى عليه السلام عن غيره من الأنبياء عليهم الصلاة والسلام بجرأته ، وجسارته ، في حواره مع ربه ، وسؤاله له ، وكثرة مواقفه . مثل قوله لربه سبحانه:(أرني أنظر إليك) (١١٨) .

(٢١٤) صعوبة الفراق بين الإخوة ، أو الأصحاب .

(٢١٥) قوله:(إذا رجل مُسَجّى بثوب) أي : مُستلقيا مُتغطّيا بثوبه . وكأن هذه الضجعة من الخضر كانت استراحة بعد تعب عبادة . وآثر هذه الضجعة لما فيها من تردُّد البصر في المخلوقات ، ورؤية عجائب السماوات ، فكان الخضر في هذه الضجعة متفرغا عن الخليقة ، مملوءا بما لاح له من الحق والحقيقة .

---

(١١٦) الآيات : ٧١ ، ٧٤ ، ٧٧ من سورة الكهف .وكلّها بلفظ واحد :(فانطلقا) .

(١١٧) جاء ردّ السلام من الخضر مذكورا في الرواية الأخرى في صحيح البخاري ١٥٤/٤ رقم ٣٤٠١ .

(١١٨) سورة الأعراف آية ١٤٣ .

(٢١٦) قوله : {إن سألتك عن شيء بعدها فلا تصاحبني}(١١٩) قاله موسى للخضر عليهما السلام ، من شِدّة حيائه جرّاء مُخالفته ، فيؤخذ منه أفضلية الحياء ، واستحبابه ، وأنه مطلوب شرعا .

(٢١٧) قوله : {لِتُغرق أهْلَهَا}(١٢٠) خَرْقُ السفينة يترتب عليه الإغراق ، فموسى لم يَنسب الإغراق لنفسه (١٢١) ، وإنّما جعل الإغراق على الجميع ؛لأنه داخل ضمن أهل السفينة ، فلم يُفرد نفسه ، ويتميّز عنهم ،بل صار واحدا منهم.

(٢١٨) حرص النبي ﷺ على الخير . من قوله:(لَوَدِدْنا لو صَبر حتى يقص علينا من أمرهما) .

(٢١٩) أهميّة القصص في الدعوة إلى الله .وتأثيرها على النفوس ، وهو باب عظيم يغفل عنه بعض الدعاة ، ويسردون كلامهم سردا ، دون تطعيم ما يقولونه بقصّة تقوّي الموضوع وتدعمه . فهو أسلوب أدبي جميل ينبغي على الداعية ، مُراعاته .

(٢٢٠) قوله :(كَانَ وراءهُم مَلِك يَأخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْبا) (١٢٢) والغصْب : أخذ مال الغير على جهة القهر والمجاهرة . (١٢٣) وهو نوعٌ من أنواع الظلم ، وأكل أموال الناس بالباطل .

(٢٢١) قوله : (فخَشِينا أن يرهقهما طغيانًا وكفرًا) قيل :إنّ لفظ خَشِينا من كلام الخضر عليه السلام ، وهو الذى يشهد له مساق الكلام ، وهو قول كثير من المفسرين . وهو الراجح ، يشهد له مابعده قوله :{فأردنا أن يُبدلهما ربهما خيرًا منه زكاة وأقرب رحمًا }. فهو من قول الخضر قَطْعا .وذهب بعضهم إلى أنه من كلام الله تعالى، وفسَّر{فخشينا} بمعنى :عَلِمْنا ، وحكى أن أُبي قرأها:(فعلم ربُّك) . (١٢٤) .

(٢٢٢) إن العقل لا يُحَسِّن ، ولا يُقَبّح ، وأن ذلك راجع إلى الشرع ، فما حسَّنه بالثناء عليه فهو حسن ، وما قبَّحه بالذم عليه فهو القبيح.

---

(١١٩) سورة الكهف آية ٧٦ .

(١٢٠) سورة الكهف آية ٧١ .

(١٢١) من ٢١٥-٢١٧ مستفاد من المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم للقرطبي ١١٠/١٩-١١٥ .

(١٢٢) سورة الكهف آية ٧٩ .

(١٢٣) المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم للقرطبي ١٢١/١٩ .

(١٢٤) المرجع السابق ١٢٣/١٩ .

(٢٢٣) عِظَمِ مكانة موسى ، ومنزلته عند الله . فقد خصَّه الله تعالى بالرسالة ، وبسماع كلامه سبحانه ، وإعطائه التوراة التي فيها علم كل شيء ، وأن أنبياء بني إسرائيل كلهم داخلون تحت شريعته ، ومخاطبون بأحكام توراته حتى عيسى ﷺ . ولم يأتِ عيسى ﷺ ناسخًا لأحكام التوراة ، بل مُعَلّمًا لها ، ومبيّنًا أحكامها ، كما قال تعالى حكاية عنه : {ويعلمه الكتاب والحكمة والتوراة والإنجيل}(١٢٥) وعلى هذا فهو أَمَامَهم ، وإمامهم ،وأعلمهم ، وأفضلهم. ويكفي من ذلك قوله تعالى : { يا موسى إني اصطفيتك على الناس برسالاتي وبكلامي }(١٢٦) ، وأن موسى من أولي العزم من الرسل ، وأن أول من ينشق عنه القبر نبينا ﷺ ، فيجد موسى ﷺ متعلقًا بساق العرش ، وأنه ليس في محشر يوم القيامة أكثر من أمَّته بعد أمَّة نبينا ﷺ ، إلى غير ذلك من فضائله .

(٢٢٤) قصة موسى مع الخضر امتحاناً لموسى ليتأدَّب ويعتبر ، كما قد ابتلي غيره من الأنبياء بأنواع من المحن والبلاء .

(٢٢٥) حصل العلم القطعي ، واليقين الضروري ، وإجماع السَّلف ، والخلف : على أنْ لا طريق لمعرفة أحكام الله تعالى التي هي راجعة إلى أمره ونهيه ، ولا يعرف شيء منها إلا من جهة الرسل الكرام . (١٢٧)

(٢٢٦) قوله:(فجاء عصفور حتى وقع على طرف السفينة)الفاء هنا الفُجائية، أي : أنّ هذا العصفور وقع على حافّة السفينة فجأة ، فلم يَشْعُرا به، ولم يتوقعا مَجِيئه .

(٢٢٧) قوله:(وجاء عصفور) هذا الطائر من أضعف الطيور ، وأصغرها حجما ، أيّا كان مُسمّاه ، فلا يَهمّ ، إنّما الذي يُهِمّنا أنه عُصفور ، طائر صغير الحجم ،وضعيف بالنسبة لغيره من الطيور . فهو ضعيف ، وبالتالي ما يأخذه من البحر ضعيف ، فهو لا يأخذ شيئا مقارنة بغيره من الطيور الأكبر حجما . فيكون مايأخذه بمنقاره من البحر لا شيء يُذكر .فناسب ضربه مثالا لعلمهما بالنسبة لعلم الله .

---

(١٢٥) سورة آل عمران آية ٤٨ .

(١٢٦) سورة الأعراف آية ١٤٤ .

(١٢٧) من ٢٢٢-٢٢٥ مستفاد من المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم للقرطبي ١٩/١٢٦-١٣٠ .

(٢٢٨) استغلال العالم الفرص ، والمناسبات للبيان والتوضيح للتلميذ ، ولغيره من الناس ، وعدم تضييعها ، حينما استغل الخضر مجيء العصفور ونقره في البحر ، وضربه مثالا لنسبة علمهما لعلم الله سبحانه .

(٢٢٩) قوله:(فجاء عصفور حتى وقع على طرف السفينة) لماذا وقع العصفور على طرف السفينة ، ولم يقع في وسْطِها ؟ هذا لحكمة الله سُبحانه ، وحُسْنِ تدبيره . أنْ يَقع العصفور على طرف السفينة ، لا في وسْطِها ، أو في مكان آخر. فساقه الله لطرفها لكي يَنقرَ البحر من تِلك الجهة لا من غيرها .

(٢٣٠) هذه القصّة هي إحدى القصص التي قصّها الله سبحانه في سورة الكهف ، تسليةً للنبي ﷺ ، ولتطمينه ، وتثبيت رسالته .

(٢٣١) قوله: (فإذا غلام يلعب مع الغلمان) أهميّة اللعب للصغار .

(٢٣٢) رغم مَشقّة السفر في تلك الأزمان ، وبعد المسافة ،إضافة إلى قلة المؤونة إلا أنّ موسى عليه السلام عزم على تحقيق هدفه بلا تردد.

(٢٣٣) همٌ واحد في هذه الرحلة أرّق كيان موسى عليه السلام ، وأشغل باله، وغطّى على كل اهتماماته إنه البحث عن الخضر واللقاء به .

(٢٣٤) هكذا يفعل كل ظالم له جاه ، أو سطوة ،أو قدرة على من تحته ،فإنّه يأخذ أموالهم ، ويُصادر أحسن ماعندهم . من قوله:(وكان وراءهم ملك يأخذ كل سفينة غَصْبا) .

(٢٣٥) الله سبحانه سخّر الخضر عليه السلام ؛لهؤلاء المساكين الذين يعملون على السفينة في البحر ، فكان عونا لهم بعد الله في الإبقاء على سفينتهم من المصادرة بهذا الطريقة .فخرقها حتى لا يأخذها الملك .

(٢٣٦) جواز الحيلة على الظالم كي تستحصل على مالك ، أو تبقيه .

(٢٣٧) حين الانضمام إلى جماعة ،أو الدخول في علاقة مع شخص لابد من الاهتمام باللقاء الأوّل ، والاستعداد للقاء بكلمات جميلة ،وعبارات لطيفة، لتفوز بمرادك الذي سعيت له . فحينما عرض موسى على الخضر عليهما السلام أن يكون تابعا له وطالبا للعلم منه تلطّف له بالسؤال .(هل أتّبعك على أنْ تُعلمنِ مما عُلّمت رُشدا) (١٢٨) .

---

(١٢٨) سورة الكهف آية ٦٦ .

(٢٣٨) من آداب طلب العلم، أن يعرض التلميذ نفسه على العالم في طلب العلم ؛إذا وجد من نفسه القدرة على ذلك والكفاءة، من قوله:(هل أتّبعك على أنْ تُعلمنِ مما عُلّمت رُشدا) (١٢٩) .

(٢٣٩) ينبغي على كل من يروم المجد ، ومعالي الأمور ؛ أن يستمر في الطريق مهما تفاجأ بالعقبات تعترضه.وطلب العلم من أعظم معالي الأمور ، ويحتاج لصاحبه عزيمة ، وصبر على عقبات الطريق ، لأن طريقه ليس مفروشا بالورود .

(٢٤٠) الحياة مَليئة بالمصاعب ، والمحن ، ولا بدّ من الصبر عليها .

(٢٤١) للمرء الذي ينشد هدفاً، ويتطلع إلى تحقيقه أن يستريح، استراحة المحارب لتجديد النشاط ،ومن ثم التجهز والانطلاق بقوة . من قوله :(حتى كانا عند الصخرة وضعا رؤوسهما وناما) .

(٢٤٢) قوله : "وكان تحته كنز لهما"(١٣٠) المال الذي يدفنه الشخص في الأرض ويخبئه عن أعين الناس كي لا يروه يسمى كنزاً .وقال ابن كثير رحمه الله :(قيل كان ذهبا قاله عكرمة، وقيل علما قاله ابن عباس .والأشبه أنه كان لوحا من ذهب مكتوبا فيه علم).وإن كنت أرجح أن يكون مالا سواء من ذهب أو نحوه، لأنّه هو أعظم الأشياء التي يحبّها الإنسان ، ويتطلّع إليها بشغف ، ولهف ، ومثله يُخبأ ، ويُدفن عن أعين الناس ، ويُخَافُ عليه . والله أعلم .

(٢٤٣) خدمة الآخرين محبوبة لدى الناس ؛فإذا أراد الإنسان أن يكسب ودّ الآخرين ،وأن يحصل على علاقات حميمة معهم ؛فمن أقصر الطرق للدخول إليهم، وكسب قلوبهم هي خدمتهم ،و تقديم ذلك مجاناً . وقد كَسب يوشع الفتى محبّة موسى عليه السلام بخدمته وملازمته له .

(٢٤٤) قوله : {لمساكين يعملون في البحر}(١٣١) مع أنّهم مساكين ، إلاّ أنّهم يعملون في البحر ، فلم يَخْلُدوا للراحة ، وسؤال الناس .فالمسكنة وصف لهؤلاء العُمّال ، تُبيّن حالهم ، وضَعْفَهم .

---

(١٢٩) سورة الكهف آية ٦٦ .

(١٣٠) سورة الكهف آية ٨٢ .

(١٣١) سورة الكهف آية ٧٩ .

(٢٤٥) قوله : (أنا موسى، فقال: موسى بني إسرائيل؟ قال: نعم) أهميّة التعريف بالاسم في أول اللقاء .لأنّه يبعث على الطُمأنينة ، ويُبعِد الوَحشة بين الطرفين .

(٢٤٦) قول الخضر:(يا موسى إني على علم من علم الله علمنيه لا تعلمه أنت، وأنت على علم علمكه لا أعلمه) فيه الإنصاف من الخضر عليه السلام، وعدم التعالي ، وهضم حقّ موسى عليه السلام ، والاعتراف بفضله .

(٢٤٧) نبي الله موسى عليه السلام كان سببا بعد الله في نقل يوشع عليه السلام نَقْلة جذرية ، ارتفع بها درجات عَلِيّة ، فأصبح بعدها أحد أنبياء بني إسرائيل .

(٢٤٨) العالِمُ يحتاج له الناس ، ليُوجّههم إلى الخير ،ويدلّهم عليه ، وينير لهم حياتهم.

(٢٤٩) قتل الغلام من قِبل الخضر عليه السلام ، لم يَحتج إلى شهود ، أو اعتراف ، أو الذهاب إلى الحاكم . فقد كان الخضر صاحب القرار في ذلك ، وهو مأمور بأمر الله من السماء . فلم يحتج لذلك كلّه .

(٢٥٠) ركوب البحر لا يكون إلا بالسفينة في ذلك الزمان .

(٢٥١) تأدّب الأنبياء بعض هم مع بعض .

(٢٥٢) الرفعة والعلو ليوشع فقد تشرّف بصحبة نبي ، ولقاء نبي آخر .ثمّ هو أصبح بعد ذلك نبيّا .

(٢٥٣) هذه القصة تكشف لنا جانبا من حياة موسى عليه السلام .

(٢٥٤) في هذه الرحلة تبين لنا فيها ؛ ما امتن الله به على موسى عليه السلام ، فنِعَمَه عليه كثيرة لا تحصى . حتى قيل : "كاد القرآن أن يكون لموسى" .

(٢٥٥) التعامل الحَسَن مع الخدم ، ومن تحت يد الإنسان ، له أثر في التربية، والاستجابة . ففي هذه الرحلة تتجلّى أخلاق الأنبياء ، ويظهرُ خُلُق موسى عليه الصلاة والسلام . فكان موسى هيّنا ليّنا ، رفيقا بفتاه ، فانطلق بسهولة ويسر ، وانطلق بفتاه ، ثمّ بعد سيرهما مسافة وضعا رؤوسهما سويّة من دون تمييز في مكان النوم ، فناما سويا وبجانب بعض ، ثمّ لما أحس موسى بالجوع ، والرغبة إلى الطعام ، طلب من فتاه بأسلوب رقيق ، ومؤدّب ليس فيه شدّة ، ولا رفع صوت (آتنا غداءنا) . نجد لفظ(آتنا) فيه البساطة والرقّة ، والعطف ، واللين ، فتشعر أنّه ينبعث من ثنايا الكلمة حُسن الخلق .وتجد موسى عليه السلام يتقبّل نسيان

الفتى للحوت وهو الزاد والقوت لهما في ذلك المكان ، فلم يُعنّفه ، ولم يغضب عليه ، بل قَبِلَ عذره بسماحة ، وطِيب نَفْس . ثُمّ رُجوعه مع فتاه للبحث عن الحوت المفقود من دون صراخ أو هياج . كل ذلك مع بعض يرسم لنا مَشهدا حيا ، ويعطينا صورة جميلة طافحة بمجموعة من الصفات الحميدة ، والأخلاق النبيلة الراقية التي تحلّى بها موسى عليه الصلاة والسلام .

(٢٥٦) لا يطلب العلم مستحٍ ولا مستكبر ، فنجد أن موسى عليه السلام ؛ لم يستح ، ولم يستكبر في سؤاله ربه كيف يجد الخضر ليطلب العلم منه.

(٢٥٧) عدد آيات قصّة موسى والخضر ٢٣ آية من سورة الكهف ، بدأت من آية ٦٠ ، وانتهت بآية ٨٣ . أخذت وجهين وآية من السورة .موضوع الآيات تتحدث عن قدرة الله سبحانه ، وعلمه ، وإحاطته بكل شيء سبحانه .

(٢٥٨) قول موسى عليه السلام:(لا أبرح حتى أبلغ مجمع البحرين أو أمضي حُقُبا) [١٣٢] الحُقُب : بضم الحاء والقاف وهو الدهر ، والجمع أحقاب . وقد تسكّنُ قافُه فيقال :حُقْب . وهو ثمانون سنة . ويقال : أكثر من ذلك . قال النحاس : الذي يعرفه أهل اللغة أن الحقب ، والحقبة زمان من الدهر مبهم غير محدود [١٣٣] ولا أبرح أي : لا أزال أسير ، وسأظلّ مُستمرا في طلب ذلك. والآية الكريمة تدل بأسلوبها البليغ، على أن موسى عليه السلام كان مصمما على بلوغ مجمع البحرين مهما تكن المشقة في سبيل ذلك، ومهما يكن الزمن الذي يقطعه في سبيل الوصول إلى غايته، وهو يعبر عن هذا التصميم بما حكاه عنه القرآن بقوله: (أو أمضي حقبا) . [١٣٤]

(٢٥٩) أهمية الأهداف في الحياة ، وأنّ على المسلم ، ألّا يعيش هكذا من دون مجموعة أهداف مشروعة يضعها نُصْب عينيه ، ينظر إليها بين الفينة والأخرى ، ويسعى جاهدا في تحقيقها .

(٢٦٠) الأنبياء بَشَرٌ يعتريهم الجوع ، والعطش ، والتعب .

(٢٦١) قوله:(لقد لَقِينا من سفرنا هذا نَصَبا) [١٣٥] السفر قطعة من العذاب ، ففيه مشقّة وعناء .

---

(١٣٢) سورة الكهف آية ٦٠ .

(١٣٣) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ١١/١١ .

(١٣٤) التفسير الوسيط لمحمد سيد طنطاوي ٥٤٧/٨ .والآية ٦٠ من سورة الكهف .

(١٣٥) سورة الكهف آية ٦٢ .

(٢٦٢) يكفي يوشع بن نون عليه السلام أن يقول :(فإني نسيت الحوت)[١٣٦] لكن للقرب الذي بينه وبين موسى عليه السلام، رَغِب أن يسترسل في الكلام ، ويذكر من تسبّب له بالنسيان . فيقدّم عُذره ،ويعلّق هذا النسيان ، ويُضيفُه للشيطان ، وأنه السبب المباشر فيه ، رغم حرصه واهتمامه .

(٢٦٣) قوله:(فارتدّا) ولم يَقُل : فرجعا ، أو عادا . لأنّ الكلمة تُصوّر لنا الحالة التي يَعِيشانها في تلك اللحظة ، أنهما عادا لنفس الطريق ، وذات الخطوات التي مشياها سويّا خشية أن يفقدا طريقهما ، ولا يجدا الحوت. ولأن (عادا) أو (رجعا) قد تُشعر أنهما قد يكونان عادا من طريق آخر ، أو قريب من طريقهما ، لكن (ارتدا) تدل على الرجوع من ذات الطريق نفسه . فرجعا يتتبعان الآثار نفسها ، وتوحي اللفظة أيضا بسرعة الالتفاف ، والرجوع ، وعدم التأخّر والتباطؤ .

(٢٦٤) قوله:(فوجدا) توحي هذه اللفظة : كأنّ إنسانا يبحث هنا وهناك عن شيء فقده ، فلم يقل : لقيا ، أو غيرها من الكلمات القريبة من معناها ، لكنه اختار كلمة تُصوّر الوضع ،والحالة التي يعيشانها في تلك اللحظة؛ عندما يبحث الإنسان لفترة عن شيء فقده ، ثمّ يراه أمامه فهو يقول من شدة الفرح:(وجدته ، أو وجدتها) فالكلمة تُصوّر مشهد الحصول على المفقود الذي كان يبحث عنه الشخص وهو مُتلهّف ، ومشتاق لأن يجده .فموسى عليه السلام مُتلهّف ، ومُتشوّق للقاء الخضر عليهما السلام ، فجاءت الكلمة مُتضمّنةً لتلك المعاني.

(٢٦٥) قوله:(هل أتّبعك)[١٣٧] يترتب على كون الشخص تابعا لشخصٍ آخر: أ- أن يسمع له ويطيع .ب- الامتثال والانقياد . ج- عدم الاعتراض . د- قبول الشروط التي تُملى عليه .هـ- أنه يتحمل العقوبة التي توقع عليه . و- أنّه قد يُبعد في أي لحظة لأي سبب من الأسباب .

(٢٦٦) قوله:(وإذ قال موسى لفتاه)[١٣٨] من هنا تبدأ قصة الرحلة إلى لقاء الخضر عليه السلام .وكأنّي بموسى عليه السلام في البداية يتهيأ ويستعدّ لها ، ويُهيء أيضا فتاه لكي يستعدّ لهذه الرحلة . فهو يُحدّث فتاه وتابعه ،وصاحبه الذي سيرافقه في السفر . فهو حوار هادئ ، يَعْرِض عليه منهج سيره بسلاسة

---

(١٣٦) سورة الكهف آية ٦٣ .

(١٣٧) سورة الكهف آية ٦٦ .

(١٣٨) سورة الكهف آية ٦٠ .

، وعبارة بسيطة ، ويوضّح خُطّته في هذه الرحلة ، ويُظْهِرُ له مابداخله تجاه هذه الرحلة ، لأنّها مُهمّة في حياته ، ومُنعَطف عظيم في مَسيرته .

(٢٦٧) من المُهمّ في بداية أي رحلة أن يقوم قائد الرحلة بتوضيح أمر الرحلة لمن سيسافر معه ، قواعد الرحلة ، وخطّ سير الرحلة ، والوجهة التي سيسافرون إليها ، ليسيروا معه وهم على بيّنة ووضوح .

(٢٦٨) إنّها رحلة رُتّب لها ، وحُدّدت وُجْهَتُها ، وخطّ سيرِها ، وانتهت بنهاية إيجابية مُثمرة .

(٢٦٩) ختمت آخر آية في القصة بالصبر بقوله:(ذلك تأويل مالم تسطع عليه صبرا)[١٣٩] فالآية توحي لنا بأنّ أهمّ مقومات الرحلة الصبر ، وهو العمود الفِقري لها . فطلب العلم فيه مشقّة ومعاناة ، ولا يأتي بالسهولة . وكذلك السفر فيه مشقة وتعب ، ومُعاناة . وقد يفقد الإنسان حياته في السفر ، خاصّة في تلك الأزمان التي يكثر فيها قُطّاع الطرق ، والسباع .فيحتاج في طلب العلم الصبر ، ويُحتاج في السفر الصبر .ومن لم يصبر في الحالين، ويتحمل تللك المَشاقّ، والمصاعب بصدر رحب ، وبالٍ واسع ، فلن ينجح ، ويكون مآله الفشل .

(٢٧٠) جاءت هذه الآيات لتقول لليهود ومَنْ لَفَّ لَفَّهم من كفار مكة: أنتم متعصبون لموسى وللتوراة ولليهودية، وهاهو موسى يتعلم ليس من الله، بل يتعلم من عبد مثله، ويسير تابعاً له طلباً للعلم.

(٢٧١) {نَسِيَا حُوتَهُمَا}[١٤٠] أي: حدث النسيان منهما معاً، وإنْ كان حمل الحوت منوطاً بفتى موسى وقد نسيه، فكان على موسى أنْ يُذكِّره به، فرئيس القوم لا بُدَّ أن يتنبه لكل جزئية من جزئيات الرَّكْب، وكانت العادة أنْ يكون هو آخر المبارحين للمكان ليتفقده وينظر لعل واحداً نسى شيئاً، إذن: كان على موسى عليه السلام أن يعقب ساعة قيامهم لمتابعة السير، ويُذكِّر فتاهُ بما معهم من لوازم الرحلة.

(٢٧٢) تم تحديد موعد اللقاء ، ومكان الالتقاء هو مجمع البحرين .

(٢٧٣) قوله : (أرأيت إذ أوينا إلى الصخرة فإني نسيت الحوت وما أنسانيه إلا الشيطان أن أذكره واتخذ سبيله في البحر عجبا)[١٤١] هذا كلام فتى موسى حيث

---

(١٣٩) سورة الكهف آية ٨٢ .

(١٤٠) سورة الكهف آية ٦١ .

(١٤١) سورة الكهف آية ٦٣ .

قال : أرأيت: أخبرني إِذْ لجأنا إلى الصخرة عند مَجْمع البحرين لنستريح {فَإِنِّي نَسِيتُ الحوت} ونلحظ أنه قال هنا {نَسِيتُ} وقال في الآية السابقة {نَسِيَا.. }[١٤٢] ذلك لأن الأولى إخبار من الله، والثانية كلام فتى موسى.

(٢٧٤) كلام الله تبارك وتعالى يدلُّنا على أن رئيساً متبوعاً لا يترك تابعه ليتصرف في كل شيء؛ لأن تابعه قد لا يهمه أمر المسير في شيء، وقد ينشغل ذِهْنه بأشياء أخرى تُنسِيه ما هو منُوط به من أمر الرحلة.[١٤٣]

(٢٧٥) قوله:{ فاتخذ سبيله في البحر سَرَباً}[١٤٤] هنا قال :سربا ،وقوله:{واتخذ سبيله في البحر عَجَبا}[١٤٥] وفي هذه الآية قال : عجبا . الأولى من قول الله سبحانه ، ولا شيء يُعجزه ، فإحياء الموتى أمر هيّن عليه. وفي الآية الثانية (عجبا) من قول الفتى ، فهو رأى شيئا عجيبا من حياة الحوت بعد موته ، وكونه في المكتل ، ثمّ تسرّبه إلى الماء . فالفتى يحكي ما حدث ويتعجب منه، وكيف أن الحوت المشوي تدب فيه الحياة ؛حتى يقفز من المكتل، ويتجه صوب الماء، فهذا حقا عجيبة من العجائب؛ لأنها خرجت عن المألوف.

(٢٧٦) قوله :(على آثارهما قصصا)[١٤٦] أي : عادا على أثر الأقدام بدقّة كما يفعل قصاصو الأثر .[١٤٧]

(٢٧٧) العبودية إن كانت لله تعالى فهي العز والشرف، وإن كانت لغير الله فهي الذل والهوان . والعبودية لله يأخذ فيها العبد خير سيده، أما العبودية للبشر فيأخذ السيد خير عبده.[١٤٨]

(٢٧٨) قوله:{آتيناه رحمة من عندنا وعلمناه من لدنا علما}[١٤٩] ، هذه الرحمة جاءت من عندنا مباشرة دون واسطة المَلَك . لذلك قال:{آتيناه}نحن ، وقال سبحانه:{من عندنا}فالإتيان والعندية من الله مباشرة. ثم يقول بعدها: {وعلمناه من لدنا علما. .} عِلْما لَدنّيا من عندنا لا بواسطة الرُّسُل .

---

(١٤٢) سورة الكهف آية ٦١ .
(١٤٣) من ٢٧٠-٢٧٤ مستفاد من تفسير الشعراوي ١٤/٨٩٤٧-٨٩٥٢ .
(١٤٤) سورة الكهف آية ٦١ .
(١٤٥) سورة الكهف آية ٦٣ .
(١٤٦) سورة الكهف آية ٦٤ .
(١٤٧) تفسير الشعراوي ١٤/ ٨٩٥٣ .
(١٤٨) المرجع السابق ١٤/ ٨٩٥٣ .
(١٤٩) سورة الكهف آية ٦٥ .

(٢٧٩) هناك أحكام غير ظاهرية لها علل باطنة فوق العلل الظاهرية، وهذه هي التي اختص الله بها الخضر عليه السلام . والدليل على ذلك أن النبي يأتي بأحكام تحرم القتل ، وتحرم إتلاف مال الغير، فأتى الخضر وأتلف السفينة وقتل الغلام، وقد اعترض موسى عليه السلام على هذه الأعمال؛ لأنه لا علم له بعلّتها، ولو أن موسى عليه السلام علم العلة في خرق السفينة ؛ لبادر هو إلى خرقها.

(٢٨٠) قوله:{أن تعلمن مما علمت رُشْدا}[١٥٠] الرُّشْد: هو حُسْنُ التصرف في الأشياء، وسَداد المَسلك في عِلّة ما أنت بصدده، الرشد يكون في سن البلوغ، لكن لا يعني هذا أن كل من بلغ يكون راشدا، فقد يكون الإنسان بالغا وغير راشد، فقد يكون سفيها . فالرشد الذي طلبه موسى من العبد الصالح هو سداد التصرف والحكمة في تناول الأشياء، لكن هل يعني ذلك أن موسى عليه السلام لم يكن راشدا؟ لا، بل كان راشدا في مذهبه هو كرسول، راشدا في تبليغ الأحكام الظاهرية .[١٥١]

(٢٨١) الإنسان حينما يكون واسع الأفق محبا للعلم، تراه كلما علم قضية اشتاق لغيرها، فهو في نَهَمٍ دائم للعلم لا يَشبع منه، كما في الأثر : «منهومان لا يشبعان: طالب علم، وطالب دنيا»[١٥٢] .وقد طلب موسى عليه السلام شيئا لم يكن معلوما لديه .

(٢٨٢) التمس الخضر لموسى عليهما السلام العذر مُسْبقا على عدم صبره معه ؛ لذلك يقول: {إنك لن تستطيع معي صبرا . وكيف تصبر على ما لم تحط به خبرا}[١٥٣] لأنّه لا علم له ببواطن الأمور .

(٢٨٣) مسألة مهمّة نلحظها في الحوار الذي دار بين موسى والخضر عليهما السلام ،وهي الأدب في الاختلاف ، فبينهما تفاوت في طريقتين: طريقة الأحكام

---

(١٥٠) سورة الكهف آية ٦٦ .

(١٥١) من ٢٧٨-٢٨٠ مستفاد من تفسير الشعراوي ١٤/ ٨٩٥٢-٨٩٥٦ .

(١٥٢) المستدرك على الصحيحين للحاكم ١٦٩/١ رقم ٣١٢ من حديث أنس ﷺ وصححه ووافقه الذهبي . مصنف ابن أبي شيبة ٢٨٤/٥ رقم ٢٦١١٨ من حديث ابن عباس رضي الله عنهما واللفظ له .المعجم الكبير للطبراني ١٨٠/١٠ رقم ١٠٣٨٨ من حديث عبدالله بن مسعود ﷺ .و ٧٦/١١ رقم ١١٠٩٥ من حديث ابن عباس رضي الله عنهما مرفوعا .سنن الدارمي ص ١٦٣ رقم ٣٥٧ من قول الحسن البصري . ورقم ٣٥٨ موقوفا على عبدالله بن مسعود ﷺ. وص١٦٤ رقم ٣٦٠ موقوفا على ابن عباس رضي الله عنهما .وصححه الألباني في صحيح الجامع ١١٢٥/٢ رقم ٦٦٢٤ . وصححه بشواهده في كتاب العلم لابن خيثمة رقم ٥٦ .

(١٥٣) سورة الكهف الآيتان ٦٧، ٦٨ .

الظاهرية، وطريقة ما خلف الأحكام الظاهرية، ومع ذلك فكلٌّ منهما يقبل حُكم الآخر ،ويحترمه و يذعِن له ،ويقبل منه بعد أن عرف الحق .

(٢٨٤) تجلّى في قول الخضر عليه السلام : {وكيف تصبر على ما لم تحط به خبرا}[١٥٤] مظهر من مظاهر أدب المُعَلِّم مع المُتَعَلِّم، حيث احترم رأيه، والتمس له العذر إن اعترض عليه، فلكل منهما مذهبه الخاص، ولا يحتج بمذهب على مذهب آخر.

(٢٨٥) قوله:(ستجدني إن شاء الله صابرا ولا أعصي لك أمرا)[١٥٥] قدّم المشيئة تبرّكا بها ، ليسْتَمِيلَه إليه ، ويُحَنّنَ قلبَه عليه .[١٥٦]

(٢٨٦) قوله:{فانطلقا حتى إذا ركبا في السفينة خرقها قال أخرقتها لتغرق أهلها لقد جئت شيئا إمرا}[١٥٧] كأن الحق تبارك وتعالى يريد أن يُعَلَّمنا أن الكلام النظري شيء، والعمل الواقعي شيء آخر، فقد تسمع من أحدهم القول الجميل الذي يعجبك، فإذا ما جاء وقت العمل والتنفيذ لا تجد شيئا؛ لأن الكلام قد يقال في أول الأمر بعبارة الأريحية، فإذا ما أحوجك الواقع إليه كنت كالقابض على الماء لا تجد منه شيئا.فموسى عليه السلام أخلّ من بداية الرحلة بالشرط الذي أخذه على نفسه ، بأن لا يسأل الخضر عليه السلام عن شيء؛ حتى يُخبره الخضر به .

(٢٨٧) ونلحظ هنا أن موسى عليه السلام لم يكتف بالاستفهام: {أخرقتها لتغرق أهلها. .}[١٥٨] بل تعدّى إلى اتهامه بأنه أتى أمرا منكرا فظيعا؛ لأن كلام موسى النظري شيء ،ورؤيته لخرق السفينة وإتلافها دون مبرر شيء آخر؛ لأن موسى استحضر بالحكم الشرعي إتلاف مال الغير، فضلا عن إغراق ركاب السفينة، فرأى الأمر ضخما والضرر كبيرا .[١٥٩]

---

(١٥٤) سورة الكهف الآية ٦٨ .

(١٥٥) سورة الكهف الآية ٦٩ .

(١٥٦) من ٢٨١-٢٨٥ مستفاد من تفسير الشعراوي ١٤/ ٨٩٥٥-٨٩٥٩ .

(١٥٧) سورة الكهف الآية ٧١ .

(١٥٨) سورة الكهف الآية ٧١ .

(١٥٩) من ٢٨٦-٢٨٧ مستفاد من تفسير الشعراوي ١٤/ ٨٩٥٥-٨٩٥٩ .

(٢٨٨) قول موسى عليه السلام:(إن سألتك عن شيء بعدها فلا تصاحبني قد بلغت من لدني عذرا)[١٦٠] من هذه اللحظة قطع موسى عليه السلام الطريق على نفسه، وأعطى لها فرصة واحدة يتم بعدها الفراق .[١٦١]

(٢٨٩) قوله:{فانطلقا حتى إذا أتيا أهل قرية استطعما أهلها فأبوا أن يضيفوهما}[١٦٢] المتأمل في الآية يجد أن أسلوب القرآن يصور مدى بخل هؤلاء القوم ولؤمهم ، وسوء طباعهم ، فلم يقل مثلا: فأبوا أن يطعموهما ، بل قال: {فأبوا أن يضيفوهما. .} ، وفرق بين الإطعام والضيافة، أبوا الإطعام يعني منعوهما الطعام، لكن أبوا أن يضيفوهما، يعني كل ما يمكن أن يُقَدّم للضيف حتى مجرد الإيواء والاستقبال، وهذا منتهى ما يمكن تصوره من لؤم هؤلاء الناس.

(٢٩٠) نلاحظ تكرار كلمة {أهل} فلما قال: {أتيآ أهل قرية} كان المقام للضمير فيقول: استطعموهم، لكنه قال: {استطعمآ أهلها. .} لأنهم حين دخلوا القرية: هل قابلوا كل أهلها، أم قابلوا بعضهم الذين واجهوهم أثناء الدخول؟بالطبع قابلوا بعضهم، أما الاستطعام فكان لأهل القرية جميعا، كأنهما مرا على كل بيت في القرية وسألا أهلها جميعا واحدا تلو الآخر دون جدوى، كأنهم مجمعون على البخل ولؤم الطباع.[١٦٣]

(٢٩١) قوله: {فوجدا فيها جدارا يريد أن ينقض فأقامه}[١٦٤]أي: لم يلبثا بين هؤلاء اللئام حتى وجدا جدارا يريد أن ينقض، ونحن نعرف أن الإرادة لا تكون إلا للمفكر العاقل، فإن جاءت لغير العاقل فهي بمعنى: قرب. أي: جدارا قارب أن ينهار، لما نرى فيه من علامات كالتصدع والشروخ مثلا.

(٢٩٢) قوله: {فوجدا فيها جدارا يريد أن ينقض فأقامه}[١٦٥]لو قلنا بأنّ (يريد) جاءت هنا لغير العاقل ، بمعنى(قَرُبَ) ليتناسب مع فَهْمِ أهل القرية اللئام؛أصحاب التفكير السطحي وضيقي الأفق، أما أصحاب الأفق الواسع الذين يعطون للعقل دوره في التفكير والنظر ويدققون في المسائل فلا مانع لديهم أن يكون للجدار

---

(١٦٠) سورة الكهف الآية ٧٦ .

(١٦١) تفسير الشعراوي ١٤/ ٨٩٦١-٨٩٦٢ .

(١٦٢) سورة الكهف الآية ٧٦ .

(١٦٣) من ٢٨٩-٢٩٠ مستفاد من تفسير الشعراوي ١٤/ ٨٩٦٢-٨٩٦٣ .

(١٦٤) سورة الكهف الآية ٧٧ .

(١٦٥) سورة الكهف الآية ٧٧ .

إرادة على أساس أن لكل شيء في الكون حياة تناسبه، ولله تعالى أن يخاطبه، ويكون بينهما كلام.

(٢٩٣) لما أصلح الخضر عليه السلام الجدار قال له موسى عليه السلام:{ لو شئت لتخذت عليه أجرا}[١٦٦] قال هذا موسى عليه السلام لما رأى لؤم القوم وخِسّتَهُم، فقد طلبنا منهم الطعام فلم يطعمونا، بل لم يقدموا لنا مجرد المأوى، فكيف نعمل لهم مثل هذا العمل دون أجرة؟ وجاء هذا القول من موسى عليه السلام لأنه لا يعلم الحكمة من وراء هذا العمل .[١٦٧]

(٢٩٤) قول الخضر لموسى عليهما السلام:{سأنبئك بتأويل ما لم تستطع عليه صبرا}[١٦٨] . سوف أخبرك بحقيقة هذه الأفعال التي اعترضت عليها لتعلم أن الله أرسلك إلى من يعلمك شيئا لم تكن تعلمه.و هذا من أدب الصحبة، فلا يجوز بعد المصاحبة أن نفترق على الخلاف، ينبغي أن نفترق على وفاق ورضا؛ لأن الافتراق على الخلاف ينمي الفجوة ويدعو للقطيعة، إذن: فقبل أن نفترق: المسألة كيت وكيت، فتتضح الأمور وتصفو النفوس.[١٦٩]

(٢٩٥) قوله: {لمساكين يعملون في البحر}[١٧٠] اللام هنا للملكية، يعني مملوكة لهم، وقد حَسَمَت هذه الآية الخلاف بين العلماء حول تعريف الفقير والمسكين، وأيهما أشد حاجة من الآخر، وعليها فالمسكين: هو من يملك شيئا لا يكفيه، كهؤلاء الذين كانوا يملكون سفينة تعمل في البحر، وسماهم القرآن مساكين، أما الفقير: فهو من لا يملك شيئا .

(٢٩٦) قوله:{وكان ورآءهم ملك يأخذ كل سفينة غصبا}[١٧١] لفظ(كل)ترسم سورا كليا لا يترك شيئا، فالمراد يأخذ كل سفينة، سواء أكانت معيبة أم غير معيبة، لكن الحقيقة أنه يأخذ السفينة الصالحة للاستعمال فقط، ولا حاجة له في المعيبة الغير صالحة، وكأن في سياق الآية صفة مقدرة: أي يأخذ كل سفينة صالحة غصبا من صاحبها.[١٧٢]

---

(١٦٦) سورة الكهف الآية ٧٧ .

(١٦٧) من ٢٩١-٢٩٣ مستفاد من تفسير الشعراوي ١٤/ ٨٩٦٤-٨٩٦٥ .

(١٦٨) سورة الكهف الآية ٧٨ .

(١٦٩) تفسير الشعراوي ٨٩٦٦/١٤ .

(١٧٠) سورة الكهف آية ٧٩ .

(١٧١) سورة الكهف آية ٧٩ .

(١٧٢) من ٢٩٥-٢٩٦ مستفاد من تفسير الشعراوي ٨٩٦٧/١٤ .

(٢٩٧) قوله:(وأما الغلام فكان أبواه مؤمنين فخشينا أن يُرهقهما طُغيانا وكفرا) [١٧٣] كثيرا ما يكون الأولاد بلاء وفتنة على آبائهم .

(٢٩٨) مايقدّره الله يكون خيرا للإنسان مما اختاره لنفسه . [١٧٤]

(٢٩٩) قوله:(فأراد ربك أن يبلغا أشدّهما) [١٧٥] قال سبحانه هنا:{أشدهما..} ولم يقل رُشْدَهما، لأن هناك فرقا بين الرشد والأشد فالرشد: حسن التصرف في الأمور، أما الأشد: فهو القوة، والغلامان هنا في حاجة إلى القوة التي تحمي كنزهما من هؤلاء اللئام فناسب هنا لفظ {أشدّهما..}. [١٧٦]

(٣٠٠) هذه القصّة فيها تذكير وموعظة للناس . [١٧٧]

(٣٠١) لا يصح أن يكون الخضر عليه السلام من بني إسرائيل ،إذ لا يجوز أن يكون مُكلّفا بشريعة موسى ،ويُقِرّه موسى عليه السلام على أفعال لا تبيحها شريعته. بل يتعيّن أن يكون نبيا مُوحى إليه بوحي خاص .

(٣٠٢) وجود الخضر عليه السلام في أرض بني إسرائيل ؛ هو من السياحة في العبادة، أو أمره الله سبحانه بأن يحضر في المكان الذي قدّره للقاء موسى عليه السلام رفقا به.

(٣٠٣) قول موسى عليه السلام:(لا أبرح حتى أبلغ مجمع البحرين أو أمضي حُقُبا) [١٧٨] كأنه أراد بهذا تأييس فتاه من محاولة رجوعهما ، أو أراد شحذ عزيمة فتاه ليساويه في صحة العزم حتى يكونا على عزم متحد.

(٣٠٤) ينبغي لمن وُكّل بعمل أن يقوم به على أكمل وجه ، وأن يَحُوطه برعايته، وشدّ اهتمامه . ويحرص على تعاهده بين الفينة والأخرى. فيوشع الفتى كان هو الموكّل بحفظ الحوت فكان عليه مراقبته.

(٣٠٥) كتب (نبغ)في المصحف بدون ياء في آخره، فقيل: أراد الكاتبون مراعاة حالة الوقف، لأن الأحسن في الوقف على ياء المنقوص أن يوقف بحذفها. وقيل: أرادوا التنبيه على أنها رويت محذوفة في هذه الآية. والعرب يميلون إلى التخفيف. فقرأ نافع، وأبو عمرو، والكسائي، وأبو جعفر- بحذف الياء- في الوقف وإثباتها

---

(١٧٣) سورة الكهف آية ٨٠ .

(١٧٤) من ٢٩٧- ٢٩٨ مستفاد من تفسير الشعراوي ٨٩٧٠/١٤ .

(١٧٥) سورة الكهف آية ٨٢ .

(١٧٦) تفسير الشعراوي ٨٩٧٣/١٤ .

(١٧٧) التحرير والتنوير لمحمد طاهر بن عاشور ٣٥٩/١٥ .

(١٧٨) سورة الكهف آية ٦٠ .

في الوصل، وقرأ عاصم، وحمزة، وابن عامر بحذف الياء في الوصل والوقف. وقرأ ابن كثير، ويعقوب بإثباتها في الحالين، والنون نون المتكلم المشارك، أي ما أبغيه أنا وأنت، وكلاهما يبغي ملاقاة العبد الصالح. [١٧٩]

(٣٠٦) قوله: {آتيناه رحمة من عندنا وعلمناه من لدنا علما} [١٨٠] و(عند) و (لدن) كلاهما يدلّ على القرب. ويستعملان مجازا في اختصاص المضاف إليه بموصوفهما . و(من) ابتدائية ، أي : آتيناه رحمة صدرت من مكان القرب ، أي: الشرف ، وهو قرب تشريف بالانتساب إلى الله، و(علما) وهذا العلم صدر منه أيضا. وذلك أن ما أوتيه من الولاية أو النبوة رحمة عزيزة، أو ما أوتيه من العلم عزيز، فكأنهما مما يدخر عند الله في مكان القرب التشريفي من الله فلا يعطى إلا للمصطفين. والمخالفة بين من عندنا وبين من لدنا للتفنن تفاديا من إعادة الكلمة. [١٨١]

(٣٠٧) قول موسى عليه السلام :(هل أتبعك على أن تعلمن مما علمت رشدا) [١٨٢] (على) مستعملة في معنى الاشتراط لأنه استعلاء مجازي. جعل الاتباع كأنه مستعمل فوق التعليم لشدة المقارنة بينهما. فصيغة: أفعل كذا على كذا، من صيغ الالتزام والتعاقد. ويؤخذ من الآية جواز التعاقد على تعليم القرآن والعلم، كما في حديث تزويج المرأة التي عرضت نفسها على النبي ﷺ فلم يقبلها، فزوجها من رغب فيها على أن يعلمها ما معه من القرآن. [١٨٣] وهو التزام يجب الوفاء به .

(٣٠٨) حق المُعلّم على المُتَعَلّم اتباعه ،والاقتداء به.

(٣٠٩) العلم الذي سأل موسى عليه السلام تعلمه هو من العلم النافع الذي لا يتعلق بالتشريع للأمة الإسرائيلية، فإن موسى عليه السلام مستغن في علم التشريع عن الازدياد إلا من وحي الله إليه مباشرة . لذلك أرسله وما عدا ذلك لا تقتضي الرسالة علمه. وإنما رغب موسى عليه السلام أن يتعلم شيئا من العلم الذي خص الله به الخضر لأن الازدياد من العلوم النافعة هو من الخير . وقد قال الله تعالى تعليما لنبيه (وقل رب زدني علما) [١٨٤]

---

(١٧٩) من ٣٠١-٣٠٥ مستفاد من التحرير والتنوير لمحمد طاهر بن عاشور ٣٦٤/١٥-٣٦٨ .

(١٨٠) سورة الكهف آية ٦٥ .

(١٨١) التحرير والتنوير لمحمد طاهر بن عاشور ٣٦٩/١٥ .

(١٨٢) سورة الكهف آية ٦٦ .

(١٨٣) صحيح البخاري ٢٠/٧ رقم ٥١٤٩ .

(١٨٤) سورة طه آية ١١٤ .

(٣١٠) الله سبحانه سخّر الخضر عليه السلام لنفع أناسٍ مُعيّنين .[١٨٥]

(٣١١) قوله: (ستجدني إن شاء الله صابرا)[١٨٦] أبلغ في ثبوت الصبر وتأكيده في الحال فيما لوقال: سأصبر ، أو سوف أكون صابرا ،ولأنّ زيادة حرف في بناء الكلمة يدلّ على زيادة في المعنى ، فهذه الزيادة فيها طول في أحرف الكلمة ، مما يدلّ على تأخّر الصبر ، أو أنه سيحاول أن يصبر . ولأنّه لا بدّ أن يكون منه صبر زائد على الصبر الظاهريّ. لما يرى من أشياء لا يتحمّلها إدراكه ، ولا يعرف عِلَلَها .

(٣١٢) ثقة موسى في اتباعه الخضر عليهما السلام ، لأنّ الله قد عصمه .

(٣١٣) قوله:{فانطلقا حتى إذا ركبا في السفينة خرقها}[١٨٧] من أوّل ركوب الخضر عليه السلام للسفينة باشر خرقها . وفي ذلك إشارة إلى أن الركوب فيها كان لأجل خرقها لأن الشيء المقصود يبادر به قاصده ،من أول فرصة تحصل له . وبني نظم الكلام على تقديم الظرف على عامله للدلالة على أن الخرق وقع بمجرد الركوب في السفينة، لأن في تقديم الظرف اهتماما به، فيدل على أن وقت الركوب مقصود لإيقاع الفعل فيه.

(٣١٤) قول موسى للخضر عليهما السلام:{أخرقتها لتغرق أهلها لقد جئت شيئا إمرا}[١٨٨] مقام الأنبياء في تغيير المنكر مقام شدة وصراحة. ولم يجعله نُكرا كما في الآية التي بعدها لأن العمل الذي عمله الخضر عليه السلام كان ذريعة للغرق ولم يقع الغرق بالفعل. [١٨٩]

(٣١٥) قوله:{فانطلقا حتى إذا أتيا أهل قرية استطعما أهلها}[١٩٠] في الآية دليل على إباحة طلب الطعام لعابر السبيل لأنه شرع من قبلنا، وحكاه القرآن ولم يرد ما ينسخه.

(٣١٦) في الآية مشروعية ضيافة عابر السبيل إذا نزل بأحد من الحي أو القرية. واختلف الفقهاء في وجوبها فقال الجمهور: الضيافة من مكارم الأخلاق، وهي مستحبة وليست بواجبة. وهو قول مالك وأبي حنيفة والشافعي.

---

(١٨٥) من ٣٠٧-٣١٠ مستفاد من التحرير والتنوير لمحمد طاهر بن عاشور ١٥/٣٧٠-٣٧١ .

(١٨٦) سورة الكهف آية ٦٩ .

(١٨٧) سورة الكهف آية ٧١ .

(١٨٨) سورة الكهف آية ٧١ .

(١٨٩) من ٣١١-٣١٤ مستفاد من التحرير والتنوير لمحمد طاهر بن عاشور ١٥/٣٧٢-٣٧٥ .

(١٩٠) سورة الكهف آية ٧٧ .

(٣١٧) قوله:(ذلك تأويل ما لم تسطع عليه صبرا)[١٩١] التأويل: تفسير لشيء غير واضح، وهو مشتق من الأول وهو الرجوع. شبه تحصيل المعنى على تكلف بالرجوع إلى المكان بعد السير إليه .

(٣١٨) قوله:(وكان وراءهم مَلك يأخذ كل سفينة غصبا)[١٩٢]المُلُك بيد الله سبحانه يُعطيه من شاء من عباده ، سواء كان صالحا ، أو طالحا . وهذا الملك الذي تولى في ذلك الزمان كان وبالا على رعيته ، فهو يأخذ من أموالهم مايشاء، ولا يُبالي بهم ، بل هو ظالم مُتَعَسّفٌ لا يَهمّه سوى مصالح نفسه ، وتحقيق رغباته ، وشهواته .

(٣١٩) قوله:(وكان وراءهم مَلك يأخذ كل سفينة غصبا)[١٩٣]تُشعر كلمة(وراء) أنّ هذا المَلِك الظالم يتعقبهم ، ويتتبع أخبارهم أوّلا بأوّل ، فهو ملازم لهم يدور خلفهم ، وأمامهم ، لا يتركهم لحظة ، كلّ هذا من أجل أن يسمع خبر كل سفينة صالحة ، فيأخذها بقوّة السلطان . فاستعارة لفظ(وراء) توحي بالتعقّب ، والمُلازمة ، كما قال سبحانه:{من ورائهم جهنّم}[١٩٤] .

(٣٢٠) في قتل الغلام ،عَلِمَ الله سبحانه من تركيب عقل الغلام وتفكيره أنه عقل شاذ وفكر منحرف طبع عليه بأسباب معتادة من انحراف طبع وقصور إدراك، وذلك من آثار مفضية إلى تلك النفسية ، وصاحبها في أنه ينشأ طاغيا كافرا .

(٣٢١) الله سبحانه أكرم والد الغلامين بأن حفظ الكنز لهما ؛ حتى يبلغا أشدّهما ، ويستخرجا ذلك الكنز .

(٣٢٢) قوله:{ذلك تأويل ما لم تَسْطِع عليه صبرا}[١٩٥] وتسطع مضارع (اسطاع) بمعنى (استطاع) . حذف تاء الاستفعال تخفيفا لقربها من مخرج الطاء، والمخالفة بينه وبين قوله سأنبئك بتأويل ما لم تستطع عليه صبرا للتفنن تجنبا لإعادة لفظ بعينه مع وجود مرادفه. وابتدئ بأشهرهما استعمالا وجيء بالثانية

---

(١٩١) سورة الكهف آية ٨٢ .
(١٩٢) سورة الكهف آية ٧٩ .
(١٩٣) سورة الكهف آية ٧٩ .
(١٩٤) سورة الجاثية آية ١٠.
(١٩٥) سورة الكهف آية ٨٢ .

بالفعل المخفف لأن التخفيف أولى به لأنه إذا كرر تستطع يحصل من تكريره ثقل. [١٩٦]

(٣٢٣) في قوله من لدنا تفخيمٌ لشأن ذلك العلم، وتعظيمٌ له . [١٩٧]

(٣٢٤) فيما فعل موسى عليه السلام ، وهو من جملة الأنبياء من طلب العلم، والرحلة في ذلك ، ما يدل على أنه لا ينبغي لأحد أن يترك طلب العلم ، وإن كان قد بلغ نهايته .

(٣٢٥) قوله: {أهل قرية}[١٩٨]وقوله: {لغلامين يتيمين في المدينة}[١٩٩] هي القرية المذكورة في الآية التي قبلها، وفيه جواز إطلاق اسم المدينة على القرية لغة . [٢٠٠]

(٣٢٦) قوله: {ومافعلته عن أمري}[٢٠١] فيه إشارة إلى أن النبي قد يكون فعله عن وحي من الله ، وقد يكون عن اجتهاد ورأي منه .

(٣٢٧) وفيه أنّ الإنسان العاقل قد يضيق صدره مما يرى من المنكرات التي يُشاهدها أمامه ، وقد لا يُطيق السكوت عليها .

(٣٢٨) هذه القصّة فيها تربية ، وتهذيب ، وتأديب لكل طالب علم ، أن يستنير بنورها ، وأن يهتدي بهداها ، ويتأدّب بآدابها ، ويأخذ بقواعدها، ويلتزم بضوابطها .

(٣٢٩) قوله:(وكان وراءهم مَلك يأخذ كل سفينة غصبا)[٢٠٢] المَلِك لا يأخذ هذه السفن الصالحة بنفسه هو ، إنّما يأمر حاشيته ، وشُرْطَته بذلك .

(٣٣٠) لم تذكر لنا الآيات الزمن الذي حصلت فيه هذه الرحلة ، ولا اليوم الذي انطلقت فيه . إذ لا يهّم ذلك ، إذ الهدف حصل من القصّة دون معرفة الوقت فيها .

(٣٣١) استخدم يوشع (أرأيت) البصرية لأنّها تتناسب مع الحال ، حيث شاهد بعينيه العجب ، من حياة الحوت ، وتسرّبه من المكتل ، وانسلاله إلى البحر .

---

(١٩٦) من ٣١٥-٣٢٢ مستفاد من التحرير والتنوير لمحمد طاهر بن عاشور ١٦/٧-١٥ .

(١٩٧) فتح القدير للشوكاني ٣/٣٥٣ .

(١٩٨) سورة الكهف آية ٧٧ .

(١٩٩) سورة الكهف آية ٨٢ .

(٢٠٠) من ٣٢٤-٣٢٥ مستفاد من فتح القدير للشوكاني ٣/٣٥٤-٣٦٠ .

(٢٠١) سورة الكهف آية ٨٢ .

(٢٠٢) سورة الكهف آية ٧٩ .

(٣٣٢) لَمَّا تطلع يوشع عليه السلام لشرف الخدمة، كوفِئ بمزيد من الاهتمام والقرب من موسى عليه السلام .

(٣٣٣) قوله :(يعملون في البحر)[٢٠٣] فيه بيان لأهميّة العمل ،فديننا يدعو إلى العمل، ويحثّ عليه. وإلى بذل الأسباب ،وعدم الركون إلى العجز والكسل.

(٣٣٤) العمل على قدر الاستطاعة.فالمساكين أصحاب السفينة يعملون في البحر على قدر استطاعتهم .

(٣٣٥) العمل في صيد البحر ، وإركاب الناس بأجرة ، خير من سؤال الناس.

(٣٣٦) فيه أفضلية الكسب باليد ، فالمساكين يعملون في البحر ، ويصيدون مايأتي لهم به الله من البحر بسواعدهم .

(٣٣٧) وهم يعملون في البحر ، فهم ينفعون أنفسهم ، وفي الوقت نفسه ، هم ينفعون غيرهم . فالنفع المتعدّي فيه خير كثير .

(٣٣٨) يبدو–والله أعلم– أنّ رحلتهم كانت آمنة ، فليس فيها مايُخَوفّ ، حتى يَحرُس يوشع موسى عليه السلام . لذلك ناما جميعا .

(٣٣٩) إن الأنبياء عليهم الصلاة والسلام ؛ تزوى عنهم الدنيا حتى يدركهم ألم الجوع ، والتعب. رفعة لهم ،وابتلاءً واختبارًا من الله سبحانه .

(٣٤٠) مؤاكلة النبي موسى عليه السلام لفتاه يوشع .

(٣٤١) خدمة يوشع لموسى عليه السلام هي خدمة للدين وأهله .

(٣٤٢) تفاوت الهمم عند الناس ،فمن الناس من همّته في الثريا ، كهمّة موسى عليه السلام ،ومنهم من همّته في الثرى .

(٣٤٣) الله سبحانه لا يُعجِزُه شيء {إنّما أمره إذا أراد شيئا أن يقول له كن فيكون} .[٢٠٤]

(٣٤٤) الإنسان له مَشيئة واختيار من قوله: {لوشئتَ لاتخذت عليه أجرا}[٢٠٥]

(٣٤٥) قد ينسى الإنسان عند تحقيق هدفه ، والوصول إلى غايته ، وتحقيق مُراده ؛ قد ينسى أشياء مهمة . من قوله :{فلما بلغا مجمع بينهما نسيا حوتهما}[٢٠٦] .

---

(٢٠٣) سورة الكهف آية ٧٩ .

(٢٠٤) سورة يس آية ٨٢ .

(٢٠٥) سورة الكهف آية ٨٢ .

(٢٠٦) سورة الكهف آية ٦١ .

(٣٤٦) قول يوشع :{وما أنسانيه إلا الشيطان أن أذكره} وقعت الوسوسة من الشيطان ليوشع ، ولم تقع لموسى عليه السلام لعصمته من الشيطان.

(٣٤٧) المال عصب الحياة .من قوله:{لاتخذت عليه أجرا}[٢٠٧] أي: مالا . وقوله في حديث الباب:(فحملوهما من غير نول) أي: من غير أجر ،أو مال.

(٣٤٨) كلمة قصيرة قالها موسى عليه السلام ، خرجت منه سريعا ، لم يتوقع أثرها عليه . فتسببت له في عتاب الله عليه ، وفي رحلة كان فيها تابعا ، وقد أثمرت واستفاد عليه السلام منها ، واستفدنا نحن منها . فيستفاد من ذلك أن يراعي المسلم الكلمات التي تخرج من فمه ، ويَحسِب لها ، قبل أنْ تُحْسب عليه .

(٣٤٩) قوله:{ولا ترهقني من أمري عُسرا}[٢٠٨] التيسير في الأمور مطلوب شرعا ، بل يُستحب التيسير على الناس ، مالم يكن فيه ضرر على الشخص .

(٣٥٠) قوله:{ولا ترهقني من أمري عُسرا}[٢٠٩] اجتماع الإرهاق مع العُسر ، زيادة في المشقّة ، والتعب .

(٣٥١) قوله:{فلا تُصاحبني}[٢١٠] ما أجمل الصحبة على الخير ، وما أصعب أن تقول لصديقك ، ورفيق دربك ، في أحد الأيام لا تصاحبني ، ابتعد عني ، ففيها شدّة على القلوب .

(٣٥٢) قوله:{قد بلغت من لدني عذرا}[٢١١] العذر ، والعفو ، والصفح عن الهفوة من الأخلاق التي دعا إليها الإسلام .قال سبحانه:{خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين}[٢١٢] ، وقوله:{فاعف عنهم واصفح}[٢١٣] .

(٣٥٣) من صفات الله سبحانه التي ذُكِرت في هذه القصة : الرحمة في قوله:{آتيناه رحمة من عندنا}[٢١٤]. وقوله:{ويستخرجا كنزهما رحمةً من ربك}.[٢١٥]وفي حديث الباب:(يرحم الله موسى)، وصفة العِلم في قوله:{وعلّمناه

---

(٢٠٧) سورة الكهف آية ٨٢ .
(٢٠٨) سورة الكهف آية ٧٣ .
(٢٠٩) سورة الكهف آية ٧٣ .
(٢١٠) سورة الكهف آية ٧٦ .
(٢١١) سورة الكهف آية ٧٦ .
(٢١٢) سورة الأعراف آية ١٩٩ .
(٢١٣) سورة المائدة آية ١٣ .
(٢١٤) سورة الكهف آية ٦٥ .
(٢١٥) سورة الكهف آية ٨٢ .

من لدنّا عِلما}[٢١٦] . وصِفة المشيئة في قوله: {ستجدني إن شاء الله صابرا} .[٢١٧] وصفة الإرادة في قوله: {فاراد ربك أن يَبلُغا أشدّهما} .[٢١٨]وصفة السمع ؛ حيث سمعَ الله قول موسى عليه السلام لـمّا قال: (أنا أعلم) .

(٣٥٤) قول ابن عباس رضي الله عنهما:(كذب عدو الله) الكذِبُ خصلة ذميمة ، ومُحرّمة .

(٣٥٥) قول ابن عباس رضي الله عنهما:(حدّثنا أُبيّ) فحدّثنا صيغة من صِيَغ أداء الحديث ، وهي من أقوى الصيغ ، مما يدل على اتصال السند ، وسماع الراوي لهذا الحديث .

(٣٥٦) قوله:(عدو الله) الهلاك والخَسَار لمن كان عدوا لله .

(٣٥٧) أهميّة الرفقة الصالحة في السفر . من قوله:{وإذ قال موسى لفتاه لا أبرح حتى أبلغ مجمع البحرين} .[٢١٩]

(٣٥٨) حرص الأنبياء على تقديم كل مابوسعهم للناس .

(٣٥٩) قوله :(أنا أعلم) هذه كلمة قالها الكليم موسى عليه الصلاة والسلام ، لم يَعلم أثرها ، تسبّبت له في العتاب الإلهي ، والرحلة في طلب العلم . فلا يحتقر المسلم نفسه في المقابل أن يقول كلمة من أجل الله تخرج من غير تكلّف ، وبنيّة طيبة ؛ يكون لها تأثير على سامعها ، فَتوقِظه من الغفلة ، وتُحَفّزه لفعل الخير، أو التوبة إلى الله ، أو تُغيّر مَساره إلى الأحسن .

(٣٦٠) ما أجمل أنْ يُشْغِلَ الإنسان وقته بما يعود عليه بالنفع ، وخاصّة استغلال فترة الشباب ، ومن أنفع الأعمال طلب العلم الشرعي، وقد استغل الفتى يوشع هذه الفترة بطلب العلم وملازمة نبي الله موسى عليه السلام .

(٣٦١) كان حِوار الخضر مع موسى عليهما السلام ؛ واضحا، وسهلا، ومفهوما للطرفين .

(٣٦٢) هذا الحديث أصل في فنّ التعامل مع العالِم .

(٣٦٣) شدّة نبي الله الخضر مع موسى عليهما السلام ، وجديّته في التعامل معه في هذه الرحلة .

---

(٢١٦) سورة الكهف آية ٦٥ .

(٢١٧) سورة الكهف آية ٦٩ .

(٢١٨) سورة الكهف آية ٨٢ .

(٢١٩) سورة الكهف آية ٦٠ .

(٣٦٤) ذمّ الغضب إلا ماكان لله .يُؤخذ من اعتراض موسى على الخضر بقوله: {أقتلت نَفسا بغير نفس لقد جئت شيئا نكرا}.[٢٢٠]

(٣٦٥) الملائكة خَلْقٌ من مخلوقات الله ، يأمرهم فيطيعونه ، ولا يعصونه .من قوله:(فأوحى الله إليه) فقد يكون عن طريق الملائكة ، ومن قوله:(فقيل له: احمل حوتا) . فالذي قال له ذلك مَلَكٌ من الملائكة ، والله أعلم .

(٣٦٦) الاقتداء بالأنبياء ، والتأسّي بهم .

(٣٦٧) حفظ ابن عباس رضي الله عنهما ، وقوّة ذاكرته .

(٣٦٨) الرحمة صفة جميلة ورائعة يُحبّها الله ، ويُحبّها رسوله ﷺ ، نُزعت من قلب ذلك الملك الظالم ، ولم تَعُد في قاموسه .فهو يغتصب حقّ المساكين من دون وجه حق .فلا رحمة ولا شفقة عنده ، رغم أنه الملك والسيد المطاع في مملكته.

(٣٦٩) لا يتردد المسلم في بذل الخير ، والمسارعة إليه متى ماوجد لذلك طريقا، فلن يضيع فعله عند الله ، لو ضاع عند الناس ، فما دام أنّه أخلص النيّة لله ، فيبشر بفضل الله وكرمه ، وثوابه ورحمته .فالخضر عليه السلام سارع وبذل الخير للمساكين الذين يعملون في البحر ، من دون طلبهم للمساعدة منه . وإن كان بأمر الله ، لكن فيه إشارة لما قلت في هذه الفائدة .

(٣٧٠) خلع لوح من السفينة ، أو خَرقُها ، هو وحي من الله أن يفعل الخضر عليه السلام ذلك ، لكن قد يُعطينا ذلك إشارة أن بعض الأفكار البسيطة في حياة الإنسان، تنفع نفعا عظيما. أو تُقدّم للآخرين ، كنصيحة ، أو استشارة فتلاقي قبولا لدى الطرف الآخر ، وقد تكون أسديت له أعظم خدمة ،وأنت لا تشعر .

(٣٧١) حرص الصحابة رضي الله عنهم والتابعين على طلب العلم ، وسماع الحديث .

(٣٧٢) هكذا في الرواية(موسى النبي) أحّر النبي ، فقد يكون من باب التأكيد بأنّ موسى المقصود هو النبي ، وليس موسى آخر ؛ كما زعم نوف البكالي .

(٣٧٣) قوله:(فسُئل –أي موسى– أي الناس أعلم؟) لم يذكر اسم السائل ، إذ لا يَهمّ معرفته ، ولا فائدة من ذكره .فهو سؤال جاء من رجل من بني إسرائيل ممن استمع الخطبة .

---

(٢٢٠) سورة الكهف آية ٧٤ .

(٣٧٤) قوله:(قام موسى النبي خطيبا في بني إسرائيل فسئل أي الناس أعلم؟) قد يكون السؤال أثناء الخطبة، ويحتمل أنه سُئل بعد ما انتهى من خُطبته . وهذا ما أميل إليه ، ويؤكّده الرواية الأخرى .[٢٢١]

(٣٧٥) قوله:(قام موسى النبي خطيبا في بني إسرائيل فسئل أي الناس أعلم؟) كان من ثمار هذه الخُطبة أن سأل هذا الرجل هذا السؤال .

(٣٧٦) قوله:(قام موسى النبي خطيبا في بني إسرائيل فسئل أي الناس أعلم؟) قد نأخذ من هذا أن الأفضل في طلب العلم أن يكون السؤال بعد نهاية الدرس. حتى لا يُشوّش على الآخرين الذين يسمعون الدرس ، وحتى لا يقطع ترتيب أفكار الشيخ الذي يُلقي الدرس . وليتفرغ الشيخ لإجابة السؤال .

(٣٧٧) هذا السؤال جاء اختبارا ، وامتحانا لموسى عليه السلام .

(٣٧٨) حينما يسأل الفاضل المَفضُول ينبغي عليه الاستماع له ، وعدم احتقار ماعنده ، أو الاستهزاء به .

(٣٧٩) قول موسى عليه السلام:(يارب) هذا دعاء نداء ، واستغاثة من موسى عليه السلام ، يَطلب من ربه أن يُرشده ، ويدلّه على الطريق الموصل إلى الخضر عليه السلام . فدعا الله بربوبيته سبحانه .

(٣٨٠) قول ابن عباس رضي الله عنهما:(كذب عدو الله حدثنا أبيّ بن كعب عن النبي ﷺ) من خلال هذه الكلمات تُحِسّ بثقة ابن عباس بما يحمله من علم ، أكرمه الله به ، وأفاضه عليه ، من ملازمته للنبي ﷺ ، وملازمته للصحابة الكرام رضي الله عنهم .

(٣٨١) قول سعيد بن جبير رحمه الله :(قلت لابن عباس رضي الله عنهما) الرجوع للمصدر مباشرة ، للتثبّت ، والتأكّد ، والتصحيح . وهذا منهج عظيم سار عليه الصحابة رضي الله عنهم مع نبيهم ﷺ ، وحذا حذوهم التابعون بعدهم. ولا زال هذا المنهج مستمرا ولله الحمد والمنّة .

(٣٨٢) قوله:(فإذا فقدته فهو ثَمّ) معنى ثَمّ : اسم إشارة إلى المكان ، سواء أكان قريبا أم بعيدا . وهي بمعنى هنا ،أو بمعنى هُناك .[٢٢٢]فهي محتملة للمعنيين على حسب السياق . وهو أسلوب بلاغي ، فيه تنويع للكلمات العربية .

---

(٢٢١) صحيح البخاري ٨٩/٦ رقم ٤٧٢٦ .

(٢٢٢) عمدة الحفاظ في تفسير أشرف الألفاظ للسمين الحلبي ٢٨٦/١ . مغني اللبيب عن كتب الأعاريب لابن هشام الأنصاري ص ١٦٢ .المعجم الوسيط لإبراهيم مصطفى ومجموعة ١٠١/١.اللباب في قواعد اللغة وآلات الأدب لمحمد علي السَّراج ص ٢٠٧ . مادّة (ثَمّ) .

(٣٨٣) حقّق الله مُراد موسى عليه السلام في الوصول إلى مَجمع البحرين ، وأتمّ عليه نِعمته بلقاء الخضر عليه السلام .

(٣٨٤) لا يزال الإنسان على خير ، وفي نعمة عظيمة مادام يطلب العلم ، ويحرص على مجالسة أهله ، والاستماع منهم .

(٣٨٥) قوله: {فاتخذ سبيله في البحر سربا}[٢٢٣] . الله سبحانه ألهم الحوت معرفة طريقه إلى البحر. فلم يَضِعْ ، أو ينحرف ، بل اتجه قُدُما إلى البحر .فكذلك الله سبحانه يُلهم النفس البشرية فُجورها وتقواها . {فألهمها فجورها وتقواها}[٢٢٤] ومن ألهمه طريق الهداية سدّده وأعانه ، ووفقه لكل خير .

(٣٨٦) قوله :(فقيل له) أي قال له أحد الملائكة . والأقرب–والله أعلم– أنه جبريل عليه السلام . لأنه كبير الملائكة ، ولأنه المُوكّل من الله بالوحي لِلرسل.

(٣٨٧) قوله: {فأردنا أن يُبدِلهما ربهما خيرا منه}[٢٢٥] كلام مؤكّد ، ولفظٌ واثق فيه ، وجازم بأنّ الله حتما سيبدلهما خيرا منه ، وقد فعل سبحانه.فالخضر لا يتكلّم من تِلقاء نفسه بل هو مُؤيّد بالوحي .

(٣٨٨) تسخير السفينة للركوب فيها ،نِعمة من نِعَم الله الكثيرة التي لا تُحصى.

(٣٨٩) قوله:(فمَرّت بهم سفينة) يحتمل : أ–أنها عبرت فصادفتهما في طريقها. ب–أو أنّها رأتهما فقصدتهما، ج–أو هما رأياها فأشارا إليها فقصدتهما لذلك.

(٣٩٠) مَكْسبٌ عظيم أن تُحمل على مركوب ، مُعزّزا ، ومُكرّما ، ويكون ذلك مَجانا ، من دون أن تَخْسر شيئا .

(٣٩١) لا يستعجل الإنسان في قطف ثمرة العلم ، بل لا بدّ أن يستمر في الطلب حتى ينضج ، ويكتمل نموّه ، ويكون له قَدَما راسخة فيه ،وإلا هَلَكَ ، وأهلكَ الآخرين .

(٣٩٢) العَالِمُ عنده من حُسْنِ التصرّف ، وسياسة التدبير ، والفهم الحاذق ماليس عند غيره .

(٣٩٣) لو تأملنا آيات هذه القصّة ؛ لوجدنا لفظ القول (قال) تكرر ١٦ مرّة في الآيات الآتية: {قال موسى لفتاه}[٢٢٦] ،{قال لفتاه آتنا}[٢٢٧]، {قال أرأيت

---

(٢٢٣) سورة الكهف آية ٦١ .

(٢٢٤) سورة الشمس آية ٨ .

(٢٢٥) سورة الكهف آية ٨١ .

(٢٢٦) سورة الكهف آية ٦٠.

(٢٢٧) سورة الكهف آية ٦٢ .

إذ أوينا}[٢٢٨] ، {قال ذلك ماكنّا نبغ}[٢٢٩] ،{قال له موسى هل أتّبعك}[٢٣٠]، {قال إنك لن تستطيع}[٢٣١] ، { قال ستجدني إن شاء الله}[٢٣٢] ، {قال فإن اتبعتني}[٢٣٣] ، {قال أخرقتها}[٢٣٤] ، {قال ألم أقل إنّك}[٢٣٥] ، {قال لا تؤاخذني}[٢٣٦] ، {قال أقتلت نفسا}[٢٣٧]، {قال ألم أقل لك}[٢٣٨] ، {قال إن سألتك عن شيء}[٢٣٩]،{قال لو شئت لاتخذت}[٢٤٠] ،{قال هذا فراق}[٢٤١].مما يدلّ ويؤكّد على أنّ هذه القصّة مَحبوكة الجوانب ، حَسَنة الترتيب ، منتظمة في التنسيق .

(٣٩٤) لم تختلط الأقوال في آيات القصّة ، بل رُتّب الحوار فيها ترتيبا جميلا ، ورائعا. الكل أخذ حقّه في الظهور من خلال القول ، فالأكثر عددا في لفظ القول هو موسى (١٠) مرات ، ثم الخضر (٥) مرات ، ثم يوشع مرة واحدة . عليهم الصلاة والسلام جميعا .

(٣٩٥) آخر آية ذُكِر فيها لفظ(القول) هي الآية رقم(٧٨) والتي أطال بعدها الخضر فيها القول ليبيّن لموسى عليهما السلام ما خَفي عليه من الأفعال التي أنكرها عليه .

(٣٩٦) من قال لشيء لا يعرفه : لا أعلم . فإنّ ذلك لا يَنْقُص من قَدْره .

(٣٩٧) التربية الأخلاقية في الآيات القرآنية في حُسن اختيار الألفاظ ، وانتقاء العبارات حتى في أشدّ المواقف .فرغم الاعتراضات المتتالية من موسى للخضر

---

(٢٢٨) سورة الكهف آية ٦٣ .
(٢٢٩) سورة الكهف آية ٦٤ .
(٢٣٠) سورة الكهف آية ٦٦ .
(٢٣١) سورة الكهف آية ٦٧ .
(٢٣٢) سورة الكهف آية ٦٩ .
(٢٣٣) سورة الكهف آية ٧٠ .
(٢٣٤) سورة الكهف آية ٧١ .
(٢٣٥) سورة الكهف آية ٧٢ .
(٢٣٦) سورة الكهف آية ٧٣ .
(٢٣٧) سورة الكهف آية ٧٤ .
(٢٣٨) سورة الكهف آية ٧٥ .
(٢٣٩) سورة الكهف آية ٧٦ .
(٢٤٠) سورة الكهف آية ٧٧ .
(٢٤١) سورة الكهف آية ٧٨ .

عليهما السلام ، فإننا لا نجد تلك القسوة في الكلمات ، ولا التصريح بالألفاظ التي تنفر منها الأسماع .

(٣٩٨) الله سبحانه يَقبلُ توبة العبد ؛ إذا جاءه مُنيبا ، ولو أذنب مَرّات كثيرة، من غير أن يُشرِك به سبحانه ، ويفرح بذلك، بل ويُبَدّل سيئاته إلى حسنات . لكن الإنسان–ولله المثل الأعلى– قد يَقْبَل بالعذر مرتين ، أو ثلاثا ؛فيعفو ويصفح ، وغالبا لا يزيد عن الثلاث . فما أحلم الله ، وما أكرمه .وقد نلتمس هذه الفائدة من تَحمّل الخضر لموسى عليهما السلام ثلاث مرات ، وبعدها توقفت الرحلة ، وتمّ الفِراق .

(٣٩٩) كانت الخُطبة في ذلك الزمن أعظم وسائل التوجيه ، والإرشاد .

(٤٠٠) قوله :(فعمد الخضر إلى لوح من ألواح السفينة) كانت سفينة المساكين مَصْنوعَة من ألواح الشجر .

(٤٠١) قوله :(فعمد الخضر إلى لوح من ألواح السفينة) فيه إشارة إلى وُجود حِرْفة الصناعة ، وهي صِناعة السفن .

(٤٠٢) هذا الحديث يَزْخَرُ بالفوائد ، ومملوءٌ بالدرر ، لمن نظر فيه ،وتأمّله ، وتدبّره .